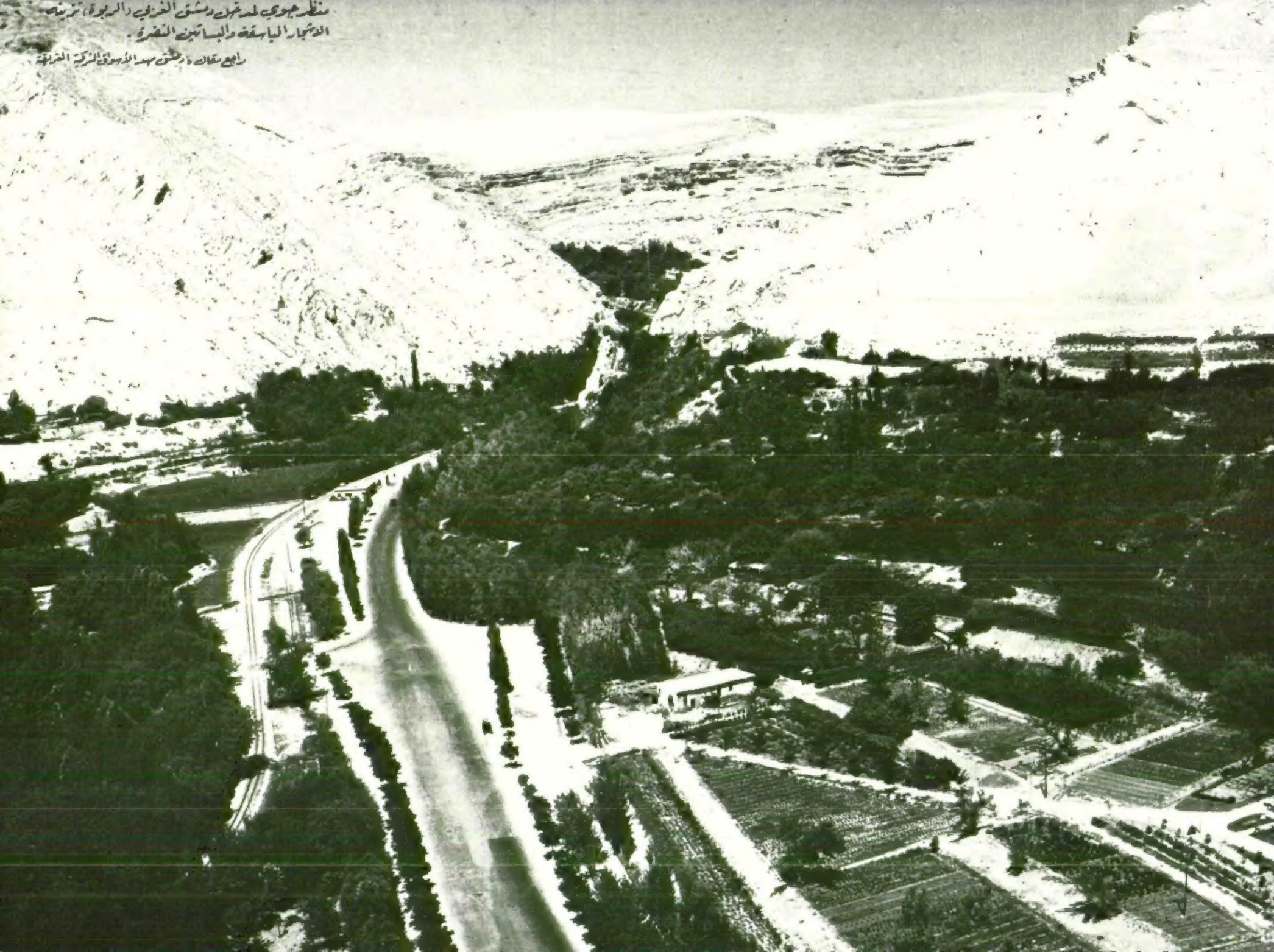






منظر جوي لمدينة دمشق القديمة (الربوطة) من ارتفاع  
الدخول الباسف والمساكن القديمة .  
راجع مكانه دمشق هدا لهدوى الشركة العراقية





# قافلة الزيت

العدد الخامس المجلد الرابع المكون

تصدر شهرياً عن شركة أرامكو لموظفيها - إدارة العلاقات العامة  
"توزيع مجاني"  
العنوان: صندوق البريد رقم ١٢٨٩ - الظهران. المملكة العربية السعودية

## محتويات العدد

القضاء في الجاهلية (٢) .....	ظافر القاسمي	٢
اللهب البارد (قصيدة) .....	طاهر زمخشري	٥
دمشق . . . مهد الأسواق الشرقية والعصارات اليدوية الراقية .....	سليمان نصرالله	٦
جهود العرب في الدراسات الصوتية .....	د. كمال بشر	١٤
رواد فضاء يمشون تحت الماء .....	يعقوب سلام	١٦
الفيووية .....	د. ابراهيم ناصر	١٨
الزورق الحيران (قصيدة) .....	علي الفقي	٢١
الديوان (من حصاد الكتب) .....	عبدالله عبد الرحمن الجعفي	٢٢
أرامكو - ١٩٧٥ .....		٢٤
عناها (قصة) .....	جاذبية صديقي	٣٤
عقربة أبو الأسود الدؤلي .....	فتحية محمد توفيق	٣٦
اخبار الكتب .....		٣٩
النجدة .....	ابراهيم احمد الشطي	٤٠
صحراوات وواحات .....	خليل الهداوي	٤٤

لقطات تمثل جانباً من نشاطات أرامكو خلال عام ١٩٧٥

الغالب على صورة الغلاف

المدير العام: فيصل محمد البنا

رئيس التحرير: عبدالحسين الغامدي

المدير المسؤول: عبد الله صالح جمعة

المحرر المساعد: عويني أبو كشك

- كل ما ينشر في قافلة الزيت يعبر عن آراء الكتاب أنفسهم، ولا يعبر بالضرورة عن رأي القافلة، وعن اتجاهها.
- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في القافلة، دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل القافلة إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها.

# القضاء في

يقول أحمد أمين في كتابه « فجر الإسلام » ويظهر أن مكة ، قبيل الإسلام ، بلغت شيئاً من الرقي في نظامها الحكومي ، ومنه القضاء ، كما يدلنا على ذلك ما روي عن توزيع الأعمال على عشرة رجال من قشرة ابطن كالحجابة ، والسقاية ، والرفادة ، والندوة واللواء . وكان من هذه الأعمال شيء يتعلق بالقضاء ، عهد به الى أبي بكر في الجاهلية ، فقد ذكروا أنه عهد اليه بالأشناق ، وهي الدييات والمغارم .

وكان هذا وهماً من الأستاذ أحمد أمين في موضوع « الأشناق » الذي تناولناه بشكل موجز في الجزء الأول من كتابنا « نظام الحكم في الشريعة والتاريخ » . فليس للأشناق صلة بالقضاء من قريب ، ولا من بعيد ، وإنما هي مكرومة تحملها بنو تميم عن الناس في الدييات والمغارم . ونضيف الى ما جاء في الجزء الأول ما جاء في اللسان : « أشناق الدية : دييات جراحات دون التمام . وقيل : هي زيادة فيها . واشتقاقها من تعليقها بالدية العظمى » . لأن من معاني شق : علق . فاذا جمعت ما بين ما جاء في الجزء الأول وبين هذا القول ، رأيت ان الأشناق : زيادة في الدية ، من أجل اسكات أهل المجني عليه .

ويقول الألوسي في بلوغ الأرب في موضوع الأشناق : « ومن بني تيم أبو بكر الصديق ، وكانت اليه في الجاهلية الأشناق ، وهي الدييات والمغرم ، فكان اذا احتمل شيئاً فسأل عنه قريشاً صدقوه ، وأمضوا حمالة من نهض معه ، وان احتملها غيره خذلوه » . ومن هذا يتضح أن الأشناق ليست من القضاء في شيء .

## المحاكم

لم يكن في الجاهلية أمكنة خاصة للقضاء ، يفد عليها المتقاضون ، لا في البادية ، ولا في المدن ، ولو وجد شيء من ذلك لأشار اليه الرواة والمؤرخون ، وكتب الأدب .

غير أن جواد علي اقترض أن تكون المعابد - وهي مواضع تجمع الكهان وممارستهم أعمالهم - محاكم الجاهليين . وذلك معقول اذا كان المتقاضيان قد ارتضيا الكاهن قاضياً بينهما . ولقد رأيت أن تيمماً قد جمعت بين الموسم والقضاء ، فمن الجائز أيضاً أن يكون لقاضي السوق مكان خاص يقصد اليه المتقاضون . والا لما كان هنالك معنى لتسميته قاضي السوق . وجاء في كتاب « الأغاني » أن عامر بن الظرب كان يجلس قدام بيته . وهو الذي يقول له ذو الاصبع :

ومنهم حكم بقضي  
فلا ينقض ما بقضي  
وفي كتاب « المحبر » ان ربيعة بن فحاش ، كان يجلس على سرير من خشب ، في قبة من خشب ، فسمي ذا الأعواد .

وفي بعض الأخبار ما يدل على أن شيئاً من التنظيم الجزئي ، وقع بصورة نسبية في مواقيت القضاء . وهو ، وان يكن ليس ذا بال ، وإنما يدل على أن قاضياً أشعر الناس بأن له يوماً للقضاء . فقد نقل الألوسي عن مجمع الأمثال : ان غيلان بن سلمة الثقفي كانت له ثلاثة أيام : يوم يحكم بين الناس ، ويوم ينشد فيه شعره ، ويوم ينظر فيه الى جماله .

وفي المحبر عن غيلان أنه : « كان يجلس في أيام الموسم ، فيحكم بين الناس يوماً ، وينشد شعره يوماً ، وينظرون الى وجهه يوماً » .

## قصة العصا

في كتب الأدب والأمثال والتاريخ ان بعض حكام العرب قد عُمِّرَ ، وانه على الرغم من ذلك ظل يحكم بين الناس . فلما أصابه الوهن ، ولا سيما في العقل ، وفي أحكامه تنبه الى ما يمكن أن ينتج عن ذلك من مساوئ في





# الحكمة اهلية

بقلم: الأستاذ ظافر القاسبي

الى مخالفته هذه بقرع المقرعة ، كما كان يفعل  
حكام الجاهلية ، من قرعهم الأرض ، أو أي  
شيء آخر بالعصا .

وهذا رأي أرى فيه كثيراً من المبالغة ، أو  
التصور ، لأنه لا سند له من التاريخ . وليس  
في وسعنا أن نرد الأخبار لتوهما أنها مصنوعة .  
فقد قال « جواد علي » في التعليق على قصة عامر  
ابن الظرب : « وهو تفسير مقبول عند أهل  
الأخبار ، معقول في نظرهم ، لكنه في الواقع  
من هذه التفسيرات المألوفة التي يكثر ورودها  
عن أهل الأخبار ، حين يسألهم سائل عن اسم  
قديم ، أو خبر قديم ، فيصنعون له هذه  
المصنوعات » وهل المؤرخون والباحثون في كل  
عصر الا من أهل الأخبار ، وإذا لم يعتمد  
المؤرخون والباحثون على أهل الأخبار ، فعلى  
من يعتمدون ؟

إن الصورة التي رسمها « جواد علي » للقضاء  
في الجاهلية ، تخالف ما أكده هو نفسه في  
مواضع متعددة من كتابه ، من غلبة الفطرة  
والسليقة ، وحياة البداوة . ولو أن في الأخبار  
ما يشير الى « قرع العصا » على النحو الذي  
أراد ، ولو من بعيد ، لكان هنالك مجال لقبول  
الرأيين ، والموازنة بينهما ، على أن لا نجزم بأن  
رأي أهل الأخبار هو من المصنوعات ، ولكن

من ولده : انك ربما أخطأت في الحكم ،  
فيحمل عنك . قال : اجعلوا لي اشارة أعرفها ،  
فاذا زغت فسمعتها ، رجعت الى الحكم والصواب .  
فكان يجلس قدام بيته ، ويقعد ابنه في البيت ،  
ومعه العصا ، فاذا زاغ أو هفا قرع له الحفنة ،  
فرجع الى الصواب . . . »

غير أن « جواد علي » رأى رأياً آخر في  
« قرع العصا » جاء فيه :

« والذي أراه أن هذه الأشعار التي أشارت  
الى قرع العصا — ان صح أنها من نظم أولئك  
الجاهليين — انما تشير الى عادة كانت عند  
سادات القبائل والملوك والحكام : من حمل  
الصولجان ، والعصي ، دلالة على الحكم والسيادة .  
فالعصي تشير الى الحكم والتأديب ، وكان  
الحكام يحملونها ، أو يحملها مساعدهم عند  
قيامهم بالحكم بين الناس ، اشارة الى سلطة  
الحاكم ، فكان الحاكم اذا أراد اصدار حكمه ،  
أو ردع من يتناول بالكلام في حضرة الحاكم ،  
أو يحدث ضوضاء وجلبة أثناء المحاكمة ، يقرع  
بعصاه الأرض ، أو أي شيء آخر ، أو يأمر  
تابعه بقرع العصا كما يفعل حكام هذا اليوم  
إذ يقرعون كرسي القضاء بمقرعة حين يريدون  
تنبيه الحضور الى أمر مهم ، أو اسكات المتكلمين  
المتطاولين ، أو من يعيث بنظام المحكمة ، فينبه

الحكم ، أو نبه الى ذلك ، فأمر من يقرع له  
العصا اذا تنكب طريق الصواب . وأشهر من  
تظاهرت الأخبار على أنه أول من قرعت له  
العصا ، هو عامر بن الظرب العدواني .  
وقد جاء في « مجمع الأمثال » للميداني عند  
بحثه المثل القائل « ان العصا قرعت لذي الحلم » .  
« إن ذا الحلم هذا ، هو عامر بن الظرب  
العدواني ، وكان من حكماء العرب ، لا تعدل  
بفهمه فهماً ولا بحكمه حكماً ، فلما طعن في  
السن ، أنكر من عقله شيئاً ، فقال لبيته : انه  
قد كبرت سني ، وعرض لي سهو ، فاذا رأيتوني  
خرجت من كلامي ، وأخذت في غيره ، فاقرعوا  
لي المجن بالعصا . . » ثم أضاف :

« قال ابن الأعرابي : أول من قرعت له  
العصا عامر بن الظرب العدواني ، وريبعة تقول :  
بل هو قيس بن خالد ذي الجدين . وتميم تقول :  
بل هو ربيعة بن مخاشن أحد بني اسيد بن عمر  
بن تميم . واليمن تقول بل هو عمرو بن حممة  
الدوسي . . وقال المتلمس يريده :

لذي الحلم قبل اليوم ما تقرر العصا  
وما علم الانسان الا ليعلم  
وجاء في كتاب الأغاني : « أن عامر بن  
الظرب العدواني هو الحكم ، وهو الذي كانت  
العصا تقرر له وكان قد كبر . فقال له الثاني

الواقع هو أن حمل العصا قد يشير الى الرثاسة ، كما يشير الى الصعلكة ، لأن الرعاة من حملة العصا .

## المُقود

ومما يتصل بموضوع القضاء في الجاهلية ، العقود والعهود التي كانوا يكتبونها فيما بينهم . ولست أشك في أن بعض المواثيق والأحلاف المهمة قد سجل . ويدل على ذلك : الصحيفة التي كتبها قريش يوم قررت مقاطعة الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، وبني هاشم مالياً واقتصادياً واجتماعياً ، وعلقوها في جوف الكعبة ، فقبل ان الأرضة أكلتها .

ولكن التوسع في ذلك ، والذهاب الى أن الصحف « التي كانوا يسجلون عليها حساباتهم ، وتجاراتهم ، وما كان لهم من ديون ورهون ، وأمثال ذلك من معاملات » ، وأنها « عرفت بالصكوك والكتب » وأنهم « اذا اختلفوا على شيء رجعوا الى ما هو مكتوب ، فحكموا به ان هذا التوسع فيه نظر . ولم يكن « جواد علي » وحده في هذا الموضوع ، وإنما سبقه الأب لامانس اليسوعي ، فزعم أنه كان لقريش في مكة قبيل الاسلام « مجلس بلدي » وأنه كان له قرارات ، وأن هذه القرارات كانت تحفظ فيما يسمونه اليوم « الارشيف » . وزعم أيضاً أن الرسول ، صلى الله عليه وسلم ، نشأ في بطاح مكة ، حيث كانت مصارف المرايين ، وكانت لهم دفاتر وسجلات ، وكان لهم كُوى يستقبلون أمامها المدينين . . الى آخر هذا اللغو ، الذي أراد منه أن يحمل ما جاء في القرآن الكريم عن يوم القيامة بأنه « يوم الحساب » على أنه أثر من آثار رؤية أعمال هؤلاء المرايين وحساباتهم .

والرد على هذه المزاعم هين ذلك بأن المسلمين لم يقدسوا شيئاً تقديسهم للقرآن الكريم فلما أرادوا كتابته ، كتبوه على :  
- اللخاف : جمع لحفة ، وهي الحجارة

الدقاق ، أو صفائح الحجارة .

- والعصب : جمع عصب ، وهو جريد النخل ، كانوا يكشفون الخوص ويكتبون في الطرف العريض .

- والاكتاف : جمع كتف ، وهو عظم البعير أو الشاة ، يكتبون عليه بعد أن يجف .

- والاقتاب : جمع قتب ، وهو الخشب الذي يوضع على ظهر البعير ليركب عليه .  
- وقطع الأديم : أي الجلد .

وكان الورق أو الكاغد أقل هذه الأدوات وجوداً .

فاذا كان القرآن الكريم ، وهو أقدس ما قدس المسلمون والعرب ، قد كتب على هذه الأدوات البدائية لندرة الورق ، أفيمكن بعد هذا أن تكون عقود القوم العادية من ديون ورهون ، كما ذهب « جواد علي » ، أو حسابات المرايين ، قد كتبت في سجلات ؟! ومن أين يجدون لها الورق ؟

## الرَّشْوَة

ليس في المصادر حوادث كثيرة عن الرشوة في الجاهلية ، وقد تغني الحادثة الواحدة عن الكثير ، للدلالة على وجود الشيء أو عدمه . ولم أعثر إلا على اشارة واحدة ساقها الميداني في مجمع الأمثال ، في معرض شرحه للمثل الذي أوردناه سابقاً : « ان العصا تفرع لذى الحلم » بصدد القول القائل بأن هذا المثل قيل لضمرة بن ضمرة . قال :  
« غير أن ضمرة حكم ، فأخذ رشوة ، فغدر » .

وتسمية الحكم المبني على الرشوة « غدرًا » فيه صورة رائعة لحيانة الثقة التي وضعها المتفاوضون في شخص الحاكم بينهم ، لأن المغدور لا يمكن أن يتقي الغدر .

## أحكام في الجاهلية

لم يصل إلينا إلا القليل من الأحكام التي صدرت عن بعض القضاة في الجاهلية في الأموال والدماء . وهي مبثرة هنا وهناك ، في كتب الأدب والتاريخ وسنورد بعض ما عثرنا عليه منها في هذا الفصل :

فمن ذلك ما مر معك من أن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، قضى في الجاهلية بأن يفتدى العربي الحر بعدين ، وإن تفتدى العربية الحرة بأمتين .

ومنها أن يعمر بن عوف سمي « الشداخ » قال ابن حبيب : « وإنما سمي شداخاً لشدخه الدماء بين قريش وخزاعة . وكانت قريش قاتلت خزاعة ، وأرادوا اخراج خزاعة من مكة . فتراضى الفريقان بيعمر . فحكم بينهم وباؤا بين الدماء ، وعلى ألا تخرج خزاعة من مكة » .  
ابن هشام فقد نقل رواية أخرى حول هذا الموضوع ، جاء فيها  
حول موضوع الحكم :

« ثم انهم - قريش وخزاعة - تداعوا الى الصلح ، ولى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب ، فحكموا بيعمر بن عوف ، فقضى بينهم :  
• « بأن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة .  
• « وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع ، يشدخه تحت قدميه ،  
• « وأن ما أصابت خزاعة وبني بكر من قريش وكنانة وقضاعة ، ففيه الدية مؤداة .  
• « وأن يخلّى بين قصي وبين الكعبة ومكة .  
• « فسمي يعمر بن عوف يومئذ : الشداخ ، لما شدخ من الدماء ووضع منها » .  
ومنها ما نقله ابن حبيب أيضاً :

« كانت العرب مصفقة على توريث البنين دون البنات . فورث ذو المجاسد - وهو عامر بن جشم - ماله لولده في الجاهلية : للذكر مثل حظ الأنثيين - فوافق حكم الاسلام » .  
ظافر القاسمي - بيروت



# اللمنيب واللبارد

للشاعر: طاهر زمخشري

صدى صوت يغرد كالطيور  
وأندى من شذا الورد النضير  
وتنثره المفاتن كالزهور  
ليطفيء بالندى ظمأ السعور  
بأنفاس مغردة العبير  
لينثره على أفواف نور  
ويعطي الحب بالبرد المثير  
تلطف واستفاض من السرور

أرق من النسيم على الأثير  
معطرة مخرجها بأحلى  
تغلفه البشاشة في ابتسام  
وأسرى عبر سمعي للحنايا  
وفي ألفاظه تشدو الحزامي  
ويحمله الضياء به تهادي  
وقد راح الربيع به يغني  
فما للورد من معنى إذا ما

بأصفي من سنا القمر المنير  
سوى صفو ترقرق من ندير  
معاذفه من الدر الثير  
هفا لجمال روعته ضميري  
تحس لبرده هب السعير  
توجج في الضلوع .. فمن مجيري !!

وقالوا : فتنة نطق فجادت  
أراها بالسماح .. ولا أراها  
بأنغام يرجعها وجيب  
وفي سمعي له وقع حبيب  
وتسكنه اللطافة في حنايا  
وأحيا فيه من هفي بنار

طاهر زمخشري - جدة





# طريق

سوق الحميدية في دمشق من أشهر الأسواق الشرقية القديمة .



فِي أَرْضٍ مَسْتَوِيَةٍ تَحِيطُ بِهَا  
الْجِبَالُ الشَّامِخَةُ تَقُومُ أَقْدَمَ  
مَدِينَةٍ فِي الْعَالَمِ . تِلْكَ هِيَ  
دِمَشْقُ عَاصِمَةِ الْأُمَوِيِّينَ وَمَهْدُ  
الْحَضَارَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي أَزْهَى  
عَصُورِهَا . كُلُّ مَا فِي دِمَشْقٍ يُوجِي  
بِعَرَاقَتِهَا . شَهِدَتْ عِبْرَتَ تَارِيخِهَا  
الطَوِيلِ حَضَارَاتٍ زَاهِيَّةً  
لَأُمَّةٍ عَدِيدَةٍ : الْعُمُورِيِّينَ  
وَالْأَرَامِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْبَابِلِيِّينَ  
وَالْأَشُورِيِّينَ وَالْفِينِيقِيِّينَ وَالْيَدِيِّينَ  
وَالْيُونَانِ وَالرُّومَانَ وَالْفَرَسَ  
وَالْعَرَبَ . اخْتَلَطَ فِيهَا الْقَدِيمُ  
بِالْحَدِيثِ ، الْقَدِيمُ يَرُوي مَجْدَهَا  
الْعَابِرَ وَالْحَدِيثُ يَشْهَدُ رَقِيَّتَهَا  
الْحَاضِرَ . شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى  
بِالذِّكْرِ فِي كِتَابِهِ الْمُبِينِ  
فَقَالَ ( وَأَوَيَّاهَا إِلَى رَبْوَةٍ  
ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ) .

مَهْدُ الْأَسْوَاقِ الشَّرْقِيَّةِ  
الْعَرِيقَةِ وَالصَّنَاعَاتِ  
الْيَدَوِيَّةِ الرَّاقِيَّةِ

تَجْمَعُ الْمَصَادِرُ التَّارِيخِيَّةُ عَلَى أَنَّ  
دِمَشْقَ هِيَ أَوَّلُ مَدِينَةٍ بَنِيَتْ فِي  
الْعَالَمِ بَعْدَ طُوفَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي وَرَدَ  
ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ . وَقَدْ رُوي عَنْ كَعْبِ  
الْأَحْبَارِ : أَنَّ أَوَّلَ حَائِطٍ وَضِعَ فِي الْأَرْضِ بَعْدَ  
الطُوفَانِ هُوَ حَائِطُ دِمَشْقَ . وَقِيلَ إِنَّ هُودَا ، عَلَيْهِ  
السَّلَامُ ، نَزَلَ دِمَشْقَ وَأَسَّسَ الْحَائِطَ الَّذِي فِي  
قُبْلَى جَامِعِهَا . وَقَدْ اخْتَلَفَتْ الرِّوَايَاتُ فِي مَنْ  
بَنَاهَا . قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ فِي كِتَابِهِ « الْمَعْجَمُ  
مِمَّا اسْتَعْجَمَ » : « دِمَشْقُ مَعْرُوفَةٌ سَمِيَتْ  
بِدِمَاشِقِ بْنِ نَمْرُودَ بْنِ كَنْعَانَ ، فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي  
كَانَ بَنَاهَا وَكَانَ أَبُوهُ الْنَمْرُودُ دَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمَّا  
وَصَارَ مَعَهُ ، وَكَانَ أَبُوهُ الْنَمْرُودُ دَفَعَهُ إِلَيْهِ لَمَّا  
رَأَى الْآيَاتَ . وَقِيلَ إِنَّ الَّذِي بَنَى دِمَشْقَ وَسَمِيَتْ  
بِاسْمِهِ هُوَ جَيْرُونَ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَادِ بْنِ سَامِ بْنِ  
نُوحٍ وَسَمَاهَا أَرَمَ ذَاتَ الْعِمَادِ . وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ  
الشَّاعِرُ مُؤَكِّدًا ذَلِكَ الْأِسْمَ :

طَالَ لَيْلِي وَبَتَ كَالْمَحْزُونِ

وَمَلَّتِ النَّوَاءُ فِي جَيْرُونَ  
وَرُوي الْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرَ أَنَّ الَّذِي بَنَى  
دِمَشْقَ بَنَاهَا عَلَى الْكُوكَبِ السَّبْعَةِ وَصُورَ عَلَى  
كُلِّ بَابٍ أَحَدَ الْكُوكَبِ ، فَبَابُ كَيْسَانَ  
لِزُحْلِ ، وَبَابُ شَرْقِيِّ لِلشَّمْسِ ، وَبَابُ تَوْمَةَ  
لِلزُّهْرَةِ ، وَبَابُ الصَّغِيرِ لِلْمَشْرِئِ ، وَبَابُ  
الْجَلِيَّةِ لِلْمَرْيَخِ ، وَبَابُ الْفَرَادِيسِ لِعُطَارِدِ ،  
وَبَابُ الْفَرَادِيسِ الْآخَرِ لِلْقَمَرِ . وَقَدْ انْدَثَرَتْ  
الْصُّورُ كُلُّهَا الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ إِلَّا بَابَ  
كَيْسَانَ فَإِنَّ صُورَةَ زُحْلِ بَاقِيَةٍ عَلَيْهِ إِلَى الْآنِ .  
رُوي ابْنُ عَسَاكِرَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ  
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :  
( وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَامَهُ آيَةً وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ  
ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ) قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ أَيْنَ هِيَ ؟  
قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : هِيَ بِالشَّامِ  
بِأَرْضٍ يُقَالُ لَهَا الْغُوطَةُ مَدِينَةٌ يُقَالُ لَهَا دِمَشْقُ هِيَ  
خَيْرُ مَدَائِنِ الشَّامِ . وَفِي الْأَخْبَارِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ ،  
عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَلَدَ فِي غُوطَةِ دِمَشْقَ فِي قَرْيَةٍ  
يُقَالُ لَهَا بَرْزَةُ فِي جَبَلِ قَاسِيُونَ . وَيَقُولُ لَكَ  
الدَّلِيلُ أَنَّ مِنْ بَيْنِ الْمَوَاضِعِ الشَّرِيفَةِ بِدِمَشْقَ :  
مَغَارَةُ الدَّمِ فِي جَبَلِ قَاسِيُونَ ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ  
مَأْوَى الْأَنْبِيَاءِ وَمَصْلَاهِمُ ، وَالْمَغَارَةُ الَّتِي فِي جَبَلِ  
النَّيْرِبِ يُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ مَأْوَى عِيسَى ، عَلَيْهِ  
السَّلَامُ ، وَمَسْجِدُ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذْ  
يَقَعُ أَحَدُهُمَا فِي الْأَشْعَرِيِّينَ وَالْآخَرُ فِي بَرْزَةِ ،  
وَمَسْجِدُ بَابِ الشَّرْقِيِّ الَّذِي قَالَ النَّبِيُّ ( صَلَّعُمْ )  
إِنَّ عِيسَى ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، يَنْزِلُ فِيهِ ، وَالْمَسْجِدُ

الصَّغِيرُ الَّذِي خَلْفَ جَيْرُونَ يُقَالُ إِنَّ يَحْيَى  
ابْنَ زَكْرِيَّا ، عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَتَلَ هُنَاكَ ، وَالْحَائِطُ  
الْقُبْلِيُّ مِنَ الْجَامِعِ يُقَالُ إِنَّهُ بَنَاهُ هُودُ عَلَيْهِ السَّلَامُ .

تَعْرِيفُ الْأَسْمَاءِ وَالْمَدِينَةِ وَاحِدَةٌ

كَمَا تَعَدَّدَتْ الرِّوَايَاتُ حَوْلَ بِنَاءِ دِمَشْقَ  
كَذَلِكَ تَعَدَّدَتْ أَسْمَاؤُهَا فَمَنْ قَائِلٌ أَنَّ اسْمَهَا  
مَشْتَقٌّ مِنَ الْفِعْلِ الرَّبَاعِيِّ « دَمَشَّقَ » بِمَعْنَى  
أَسْرَعَ ، وَالصِّفَةُ مِنْهُ دِمَشْقُ يَسْتَوِي فِيهَا الْمَذْكُورُ  
وَالْمَوْثُوتُ ، فَيُقَالُ نَاقَةٌ دِمَشْقُ : أَيُ سَرِيعَةٌ ،  
وَجَاءَ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ لِبَاقُوتِ قَوْلِ الزُّرِّيَّانِ :

وَمَنْهَلُ طَامٍ عَلَيْهِ الْغَفْلُوقُ

يَنْبِرُ أَوْ يَسْدِي بِهِ الْخُورَنُوقُ  
وَرَدَّتْهُ وَالْبَلْبَلُ دَاجٌ أَبْلَقُ

وَصَاحِبِي ذَاتِ هَبَابٍ دِمَشْقُ  
كَأَنَّمَا بَعْدَ الْكَلَالِ زُورُوقُ

وَيَعْتَقِدُ الْبَعْضُ أَنَّ « دِمَشْقَ » اسْمُ آرَامِيٍّ  
بِمَعْنَى الْمُثْمَرَةِ إِشَارَةً إِلَى غُوطَتِهَا الْفَسِيحَةِ . أَمَّا  
الْفَرَسُ فَقَدْ أَطْلَقُوا عَلَيْهَا اسْمَ « جَلْتَى » بِمَعْنَى  
الْحَدِيقَةِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَمِيرُ الشُّعْرَاءِ أَحْمَدُ  
شَوْقِي :

قَمِ نَاجِ جَلْتَى وَافْشِدْ رَسْمَ مَنْ بَانَا

مَشَتْ عَلَى الرَّسْمِ أَحْدَاثُ وَأَزْمَانُ  
وَيُقَالُ إِنَّ هَذَا الْأِسْمَ يُونَانِيٌّ بِمَعْنَى الْعِذْرَاءِ  
نَسَبَةً إِلَى كَنِيسَةِ الْعِذْرَاءِ فِيهَا . وَلِلرُّومَانِ نَصِيبٌ  
فِي التَّسْمِيَةِ إِذْ وَرَدَ عَلَى لِسَانِ أَحَدِ حُكَمَائِهِمْ  
قَوْلُهُ : إِنَّ أَصْلَ اسْمِهَا « دُوءُ مَسْكَسَ » أَيُ مَسْكٌ  
مُضَاعَفٌ لَطِيبُهَا ، لِأَنَّ « دُوءَ » لِلتَّضْعِيفِ ،  
و« مَسْكَسَ » هُوَ الْمَسْكُ ، ثُمَّ عَرَبَتْ فَقِيلَ  
دِمَشْقُ . وَاطْلُقَ عَلَيْهَا الْعَرَبُ الْأَقْدَمُونَ الَّذِينَ  
كَانُوا يَفْدُونَ عَلَيْهَا لِلتَّجَارَةِ اسْمَ « الْقَيْحَاءِ » لِأَنَّهَا  
كَانَتْ تَبْهَرُهُمْ بِمَيَاهِهَا وَاشْجَارِهَا وَبَسَاتِينِهَا الْوَاسِعَةِ  
كَمَا أَسْمَوْهَا « الْغَنَاءَ » وَذَلِكَ لِاتِّفَافِ أَشْجَارِهَا  
وَتَشَابُكِ أَغْصَانِهَا .

مَعْرِفَةُ النَّهْضِ مِنَ الْحُجَّةِ

وَصَفَهَا ابْنُ شَدَادٍ فِي الْقُرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ  
الْمِيلَادِيِّ بِقَوْلِهِ : « إِنَّهَا أَحْسَنُ بِلَادِ الشَّامِ مَكَانًا ،  
وَأَعْدَلُهَا هَوَاءً ، وَأَطْيَبُهَا نَشْرًا ، وَأَكْثَرُهَا مَيَاهًا ،  
وَأَغْزَرُهَا فَوَاكِهًا . وَلَهَا نَاحِيَةٌ تَعْرِفُ بِالْغُوطَةِ  
طُولُهَا مَرَحِلَتَانِ فِي عَرْضِ مَرَحَلَةٍ . وَتَشْتَمِلُ هَذِهِ  
الْغُوطَةُ عَلَى خَمْسَةِ آلَافِ بَسْتَانٍ وَعَلَى خَمْسِمِائَةِ  
وَخَمْسِينَ كَرْمًا ، وَهِيَ مِنْ شَرْقِيِّ دِمَشْقَ وَشَمَالِيَّهَا ،  
بِهَا ضِيَاعٌ كَالْمَدَنِ مِثْلُ الْمَرْزَةِ ، وَدَارِيَا ، وَحَرَسْتَا ،  
وَدَمْرَ ، وَبِلَاسَ ، وَبَيْتَ لَاهَا ، وَعَقْرِبَا وَبِهَا





جانب من المسجد الأموي في دمشق .



تشتهر دمشق بصنع الحلويات والساكر التي يتأثق الشامي بعرضها .

اليه دمشق بأروع خريدة ، فهو يقول :  
 آمنت بالله واستنبت جنته  
 دمشق روح وجنات وريحان  
 قال الرفاق وقد هبت خمائلها  
 الأرض دار لها الفيحاء بستان  
 جرى وصفق بلقانا بها بردي  
 كما تلقاك دون الخلد رضوان  
 دخلتها وحواشيها زمردة  
 والشمس فوق بلحج الماء عقبان  
 والخور في دمر أو حول هامتها  
 حور كواشف عن ساق وولدان  
 وربوة السواد في جلباب راقصة  
 الساق كاسية والنحر عريان  
 والطير يصدح من خلف العيون بها  
 وللعيون كما للطير ألحان  
 وقد أجاد وصفها الشيخ مهذب الدين الموصلي  
 حين قال :  
 سقى دمشق وأياما مضت فيها  
 مواطر السحب ساريها وغاديتها

كلها جوامع . ومن الجانب الغربي من دمشق :  
 وادي البنفسج ، ويعرف الآن بوادي الشقراء  
 طوله اثنا عشر ميلاً وعرضه ثلاثة أميال ،  
 تشقه خمسة أنهار . وللمدينة سبعة أنهار كلها  
 تتفرع من عين تعرف بالفيجة .  
 هي أنشودة حلوة على فم الزمان ،  
 الجمال في خمائلها وغيظانها  
 وحداثتها ، والفتنة في ورودها وشقائقها  
 ورياحينها ، والأنغام الشجية تنبعث من هدير  
 شلالاتها وانسياب جداولها وهمس حورها  
 وصفصافها . أما نهر بردى بجداوله السبعة فانه  
 يشنف الآذان بأعذب الألحان . جبل قاسيون  
 المطل على دمشق من الشمال والغرب يدعوك  
 قبيل الغروب لتشاهد مآذنها التاريخية ومساجدها  
 الأثرية وقبابها وقصورها وقد راحت ذكاء تسحب  
 ذيلها مخلفة وراءها وشاحاً ذهبياً . ودمشق هي  
 ملهمة الشعراء ووحى الأدباء ، لم ينعم برويتها  
 شاعر الا وأسبغ عليها فيضاً من قريحته ، فهذا  
 أمير الشعراء شوقي وقد أخذ بمفاتيحها ، أوحى



أحدى عجائب الدنيا ، تمتد إلى مسافة ٢٧ كيلومتراً في إطار دائري رائع يحيط بمدينة دمشق ، وهي أغنى بقاع العالم بأشجار الفاكهة كالتفاح ، والمشمش ، والكمثرى ، والحوخ ، والتين ، والعنب ، والمان ، واللوز ، والحوز ، والكرز ، بالإضافة إلى غابات من شجر الزيتون .

## زراعة الزيتون

ان أكثر ما تزهو به سوريا هو المخلفات الأثرية والتاريخية التي يشاهدها المرء في كل مكان ، في المدن والقرى وعلى الجبال والسواحل وفي الأودية والصحراء ، وتتمثل هذه الآثار في العديد من الأعمدة والأسوار والأقواس والقلاع والمسارح والمساجد والقصور والمعابد والمدائن والكنائس ، وغير ذلك مما خلفته الشعوب والأجناس والمدن التي عاشت فيها أو مرت بها طوال خمسين قرناً يحكم موقعها الجغرافي الفريد . ولهذا السبب ، تميزت الآثار السورية بالكثرة والتنوع . ومن هنا كانت المخلفات



البراعة والدقة والذوق الفني الرفيع تتجلى في زخرفة الأواني النحاسية .

كأن أنهرها دامي على حثبت  
صحرا من خبي في حوسيتها  
تربو اليك نعي الور صاحكه  
اد بات عين من الوسمي نكيتها  
وصفق النهر والأعصاب راقصة  
فقطعة ندر من نرافيتها  
وأعين الماء قد أحرت سوافيتها  
والأعين النجل قد جارت سوافيتها  
يضيق بنا المقام أن نورد أمثلة أخرى ،  
ويكفي القول أن دمشق ، منذ الفتح الاسلامي  
حتى يومنا هذا ، قد خصت بنصيب كبير من  
الشعر والنثر ينذر أن تكون قد خصت به مدينة  
عربية أخرى . تغني بها الشعراء ووصفها الأدباء  
على مر العصور والأجيال ، وهي لا تنفك  
تتحف كل وافد بجديد . فهناك دمر وإهامة  
وعين الخضراء والربوة وهي مصايف ومتزهات  
جميلة هادئة ، تخترقها الأنهار ، وتتدفق من  
صخورها الشلالات والينابيع ، وتحضنها الخضرة  
من كل جانب . وهناك الغوطة التي وصفت بأنها

مشهد لبيت ريفي في متحف التقاليد الشعبية في قصر العظم بدمشق .







مجموعة من الدلال النحاسية تحليها النقوش والزخارف الدقيقة ، ويقبل السياح على شرائها والاحتفاظ بها كتحف فنية .

الأموي الوليد بن عبد الملك في بناء هذا المسجد عام ٨٨٧ هـ ( ٧٠٦ م ) وأدخل عليه أجمل فنون الزينة والزخارف وحشد له المهندسين وأمهر الفنانين من العرب والروم والفرس . ويذكر المؤرخون أن أكثر من ( ١٢ ) ألفاً من العمال المختصين قد عملوا فيه وأن العمل استمر عشر سنوات وانفق عليه ( ١١ ) مليون دينار . فلا غرو إذن أن يجيء تحفة فنية رائعة تمثل أبدع ما انتهت إليه عبقرية الفن المعماري العربي . فقد زينت جدرانه بمشاهد بديعة من الفسيفساء الزجاجية الملونة ، صنعت من مكعبات صغيرة ملونة ومذهبة ، ومن قطع من الصدف منسقة على أشكال تمثل مناظر طبيعية مختلفة وزخارف نباتية وصوراً رمزية لبعض أبنية دمشق في عصر الأمويين .

وللجامع مدخلان رئيسيان أحدهما باب جيرون من الشرق والآخر باب البريد من الغرب ويفضيان إلى ساحة كبيرة على ثلاث من جنباتها أروقة قائمة على أعمدة . وللمسجد ثلاث مآذن ، اثنتان منها في جناحي القبلة الشرقي والغربي والثالثة وتدعى « العروس » تتوسط حائط المسجد الشمالي . أما المحراب الذي يعتبر من روائع فن الزخرفة الشرقي فيقع في وسط المسجد تحت القبة المعروفة بقبة النسر .

ولم يدخر الوليد مالاً الا وقدمه ليجيء الجامع نموذجاً بديعاً لفن بناء المساجد الاسلامية . ويروي موسى بن حماد البربري هذه القصة : « رأيت في مسجد دمشق كتابة بالذهب في الزجاج محفوراً سورة : « الهكّم التكاثر » إلى آخرها ورأيت جوهرة حمراء ملصقة في القاف التي في قوله تعالى : « حتى زرم المقابر » ، فسألت عن ذلك . ف قيل لي انه كانت للوليد بنت وكانت هذه الجوهرة لها فماتت ، فأمرت أمها أن تدفن هذه الجوهرة معها في قبرها ، فأمر الوليد بالجوهرة فصيرت في قاف المقابر من : « الهكّم التكاثر حتى زرم المقابر » ثم حلف لأمها انه قد أودعها المقابر فسكنت .

تعرض المسجد لحرائق متعاقبة أذهبت منه بعض جماله وتنسيقه ، ومع هذا فانه لا يزال أعظم أثر تاريخي في دمشق . وعلى قيد خطوات من الجامع الأموي يقع بناء أثري جميل يضم ضريح السلطان صلاح الدين الأيوبي . بطل الحروب الصليبية .

الأثرية في سورية مقصداً للسواح والزوار يلتهمون فيها إلى جانب الدراسة العلمية التدقيق الفني الخالص .

ودمشق تجمع عدداً من المعالم التاريخية كالمساجد والقصور والمتاحف والأسواق ، الحديقة بالمشاهدة والتأمل .

## الجامع الأموي

فتح المسلمون دمشق في رجب من عام ٨١٤ ( سبتمبر ٦٣٥ م ) ، إبان خلافة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، بقيادة البطل خالد ابن الوليد بعد حصار دام ستة أشهر ، ففتحت سوريا قلبها وصدرها وكيانها كله للرسالة العربية المتمثلة في الاسلام يوم فاض النور الباهر من رمال الصحراء الخالدة إلى أقاصي الأرض هدى وعدلاً ورحمة . ولما آلت الخلافة إلى الوليد بن عبد الملك عام ٨٨٦ رأى أن يبني مسجداً يليق بعظمة حاضرت دمشق وقد يسر له ذلك تسلمه دولة هادئة وخرانة مفعمة بالأموال . تألق الخليفة

## قصص العظمى

بين أحياء دمشق القديمة قريباً من المسجد الأموي يقبع أثر خالد بن أسعد باشا العظم والي دمشق عام ١٧٥٠ م ، وهو على غاية من الجمال والروعة . وقد حرص الوالي أن يجعل منه تحفة للنظار ومرتأة تعكس فن العمارة البديع والتصميم العجيب فجلب اليه أمهر البنائين والصناع في زمانه . له حديقة مسورة بجدران من الرخام المجزع تذكرك بحدائق غرناطة ، في وسطها بركة تتناثر حولها أشجار الليمون والبرتقال وأحواض الزهور النادرة تحيط بها المصاطب والأقواس التي تغطيها نباتات متسلقة أرجوانية . ويتألف القصر من ثلاثة أقسام : قسم الحرم لك « بيت السيدات » ، وقسم السلام لك « قسم الضيوف » ، وقسم الخدم والمخازن . أما قاعة الاستقبال فجدرانها مزينة بالمرمر والفسيفساء الملون وسقفها مطلي بالذهب ومزخرف بالنقوش الهندسية البديعة ، وفي وسطها نافورة محاطة بالأصص .





قطعة من الأثاث محلاة بالنقوش والمنمنمات الهندسية الدقيقة .



منارتا التكية السليمانية ويرجع عهدها الى السلطان سليم الاول العثماني .

احد شوارع دمشق الحديثة وقد بدا في أقصى الصورة جبل قاسيون المطل على مدينة دمشق





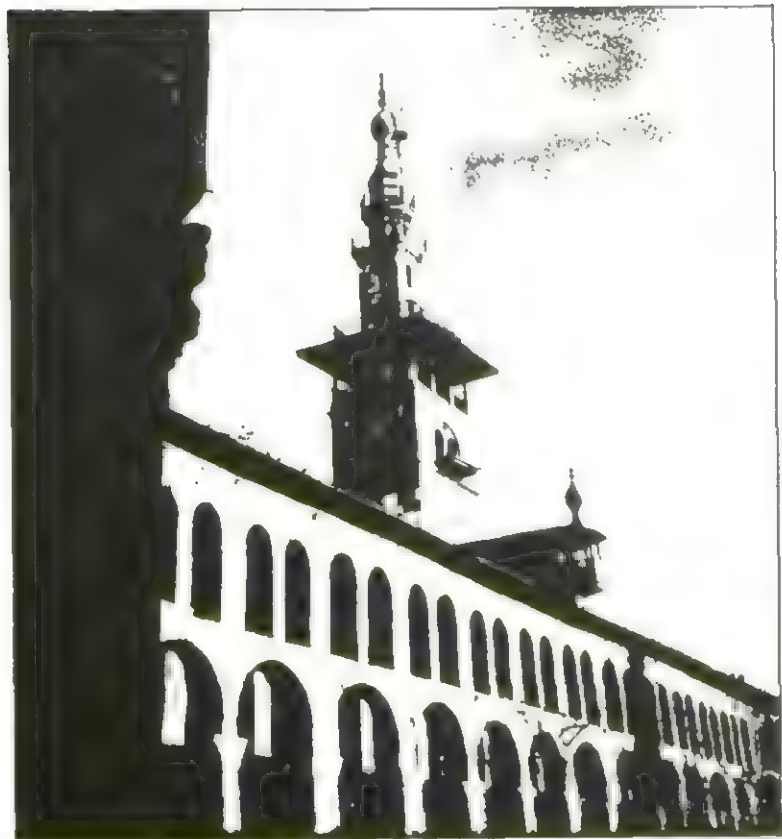
وقد حولت الحكومة السورية هذا القصر إلى متحف للتقاليد الشعبية ، والألبسة الشرقية ، والصناعات الوطنية . فوضعت فيه متحفاً للشمع تمثل معروضاته عادات السوريين وتقاليدهم وأزياءهم وما يصنعونه أصدق تمثيل . وهناك غرف ترى فيها نماذج للصناعات اليدوية التقليدية : تطعيم الخشب بالاصداغ والعاج والفضة ، والأواني الزجاجية المزخرفة والنحاسية ، والجلود المطبوعة ، والفسيفساء ، وصناعة الفخار والخزف وأطباق القش والسجاد وصياغة الحللي الذهبية والفضية . ثم صناعة المنسوجات وأهمها البروكار وهو نسيج حريري يعتمد على الأنوال اليدوية والحريير الطبيعي ، وله شهرة عالمية وتختلف ألوانه ورسومه باختلاف الأذواق . ومنه ما هو مقصب او مطعم بخيوط من الذهب والفضة .

### متحف دمشق الوطني

يعتبر من أكبر المتاحف الحديثة تنسيقاً ومن أغناها بالمحتويات وهو يضم آثار الحضارات الكثيرة التي مرت بسوريا وينقسم إلى أربعة أجنحة متميزة ،خصص الأول لآثار سورية القديمة ، والثاني يضم آثار العصور اليونانية والرومانية . والثالث يحتوي على الآثار العربية والاسلامية ، وخصص الرابع للفنون الحديثة . ومما يسترعي انتباه الزائر في الحجرة الفينيقية ألواح رأس شمرا التي اكتشفت في تل العمارنة وقد خط على أحدها الأبجدية الكنعانية وهي أقدم أبجدية عرفها العالم .

### الأسواق القديمة في دمشق

من يزور دمشق لا بد له من مشاهدة سوق الحميدية التي تؤولف أحد عناصر شهرتها وهي سوق مسقوفة تقع على موازاة الشارع المستقيم الذي يمتد من باب الحايية إلى الباب الشرقي . وقد انشئت سوق الحميدية منذ أكثر من ٨٠ عاماً في عهد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني وسُميت باسمه . لقد كانت سوق « الحميدية » سوقاً واحدة ولكنها أصبحت الآن تشغل حياً بأكمله يؤولف أسواقاً متخصصة عديدة تمتاز بأنافتها ونظافتها وبطابعها الفريد الذي يجمع بين عراقة الشرق وحضارة الغرب الحديثة . والزائر يجد نفسه مسوقاً لشراء الكثير من السلع لما يلاقيه من صنوف الاغراء . والمعروف عن أهل دمشق أنهم برعوا في التجارة منذ أقدم



أحدى مآذن الجامع الأموي كما تبدو من باحة المسجد



طبق القش من الصناعات اليدوية التقليدية في دمشق





دخلتها وحواشيها زمردة والشمس فوق بلين الماء عقيان

وفي سوق الحبوب تجد الفول السوداني ،  
والفستق والبندق والجوز واللوز والصنوبر وغيرها  
من اصناف المكسرات العديدة المتنوعة . ومن  
الأسواق المشهورة سوق الذهب حيث تجد الحلي  
الذهبية كالأساور والعقود والاقراط والخواتم  
تزين واجهات المتاجر .  
ويضيق بنا المقام ان نعدد تلك الأسواق وما  
فيها ، ويكفي القول ان سوق الحميدية بشهرتها  
تمثل صورة الشرق بترائه الأصيل •

سليمان نعل - هيئة التحرير

يطوفون بسلهم وهم ينادون معلنين عنها بعبارات  
جذابة .

انك تجد في هذه الأسواق كل ما تنشده ،  
ففي سوق البهارات التي تنبعث منها روائح  
الشرق الزكية تجد اهيل وكبش القرنفل والمرمية  
والصعتر والسماق والكرى والشبث وحصى اللبان  
بالاضافة إلى الفلفل بأنواعه . وفي سوق الأقمشة ،  
وقد بدت معروضاتها وكأنها قوس قزح بألوانها  
الحميلة الجذابة ، تجد الحرير الطبيعي والبروكار  
والدمقس والشاش الغزى والشال الكشميري .  
وفي سوق المصنوعات الجلدية تجد حقائب اليد  
المزركشة بقماش البروكار ، والسيور والأحذية .

الأزمنة ، وتوارثوا هذه البراعة جيلاً بعد جيل .  
انك تعجب حينما ترى أن مائة دكان في  
سوق واحدة تبيع صنفاً واحداً بأسعار متقاربة ومع  
هذا فانها تعيش رغم ذلك التنافس الحفي .  
وهذه الأسواق المختلفة تعج بخليط من الناس .  
انك في لحظات تستطيع أن تشاهد « كرنفال »  
أزياء ووجوه : الشامي بسرواله الفضفاض  
وحذائه الأحمر وعمامته البيضاء ، أحد أهالي  
الريف بملابسه التقليدية ، بدوي وقد ارتدى  
عباءة وستر رأسه بكوفية وعقال ، سائحة تبحث  
عن القديم في المتاجر الصغيرة الأنيقة . وترى  
فوق ذلك كله باعة الشراب والحلوى والفواكه



# جُهود العرب في الدراسات الصوتية

بقلم : الدكتور كمال بيشر

ان دراسة التفصيلات والجزئيات التي عرض لها هؤلاء وأولئك تشير بوضوح إلى اختلاف كبير بين الفريقين في المنهج وطريق البحث . وربما يظهر ذلك بصفة خاصة في تعريف كل من المدرستين لتلك الأصوات الموسومة بالجرعات ، فقد جاء تعريفها عند العرب مخالفاً في الأساس لتحديدتها عند الهنود . على أننا لا نذكر أن يكون هناك تأثير بينهما في هذا المجال ولكنه تأثير وتأثر من ذلك النمط الذي تخضع له كل الأمم بحكم الاختلاط الثقافي وغير الثقافي .

أما السبق التاريخي فذلك ما تشهد به آثارهم التي تضرب بعيداً إلى أعماق الزمن . فهناك مثلاً الأبجدية العربية التي تتضمن في نظامها وتكوينها مبادئ صوتية رائعة ، اذ جاءت هذه الأبجدية وفقاً لأحدث الآراء في السدرس الصوتي التي تنص على أن أفضل الأبجديات وأكملها تلك التي تراعي ذلك المبدأ المشهور : « رمز واحد لكل وحدة صوتية » ، فرمز للباء وآخر للئاء وثالث للئاء وهكذا . وفي هذا المجال تفوق الأبجدية العربية غيرها من الأبجديات قديمها وحديثها على سواء . انظر مثلاً الى الأبجدية الانجليزية ، تلك الأبجدية التي يرمز فيها بعدة رموز للصوت الواحد ، ككتابتهم مثلاً لصوت K بالرمز K مرة كما في Kind وبالرمز C مرة أخرى ، كما في Can .

## الأصالة والسبق التاريخي

دراسة العرب لأصوات لغتهم دراسة أصيلة ليست منقولة في منهجها عن غيرهم من الأمم . والقول بأنها ترجع إلى أعمال اليونان أو الهنود في دراساتهم الصوتية قول يجانفه الحق والصواب . ان تأكيد الأصالة للعرب في منهج البحث الصوتي أمر ميسور إذا دققنا النظر فيما أتى به هؤلاء وأولئك من حقائق .

لقد نهج العرب في دراسة أصواتهم على أساس نظقي فسيولوجي — Articulatory Physiological — ناظرين إلى الخواص النطقية للأصوات وآخذين في الحسبان وظائف الجهاز النطقي وحرركات أعضائه عند إصدار الأصوات . ولم يفتهم هذا المبدأ الأساسي في عملهم إلا في صور ثانوية قليلة ، عندما كانوا يلجأون إلى عنصر التأثير السمعي للأصوات ووقعها على الأذن . ولقد جاء هذا النهج مخالفاً لما سلكه اليونان والرومان في هذا المضمار ، حيث عكسوا الطريق ، فكان اعتمادهم الأساسي على الخاصية السمعية للأصوات ودرجات تأثيرها على الأذن ، على حين لم يعطوا الجانب النطقي الفسيولوجي الا اهتماماً ثانوياً غير مطرد .

أما الهنود فقد اعتمدوا في دراساتهم الصوتية على الجانبين : النطقي الفسيولوجي والسمعي كذلك ، ولكن هذا لا يعني بحال أن العرب قد اقتفوا أثرهم وقلدوهم في عملهم جملة وتفصيلاً .

للعرب قدم ثابتة وجهود رائعة في البحث اللغوي بصفة عامة ، وفي دراسة أصوات اللغة بصفة خاصة . وكانوا يسعون في ذلك وراء هدف سام نبيل هو المحافظة على كتاب الله وصيانه من اللحن والتحريف . وذلك بطريق الاهتمام بلغتهم والوصول بها إلى أرقى درجة من الجمودة والبلاغة . لذلك لم يكن شاذاً أو غريباً أن يلقوا بنا بهذا التراث الضخم في علوم اللغة وفروعها المختلفة وأن يتركوا لنا هذه الثروة الهائلة من التفكير اللغوي الناضج الذي لم تزل بعض جوانبه ومناحيه تضارع بل تفوق ما يقابلها من وجوه النظر في السدرس اللغوي الحديث .

وهناك في مجال أصوات اللغة بالذات نلمس روعة ما أتى به هؤلاء القوم ودقة ما توصلوا اليه من نتائج وحقائق علمية . وإنه لمن الصعب علينا في هذا المقام أن نعرض لتفاصيل ما أتى به علماء العربية في هذا الشأن ، وسوف نقنع بتوجيه النظر نحو هذا الحقل الدراسي بإلقاء شيء من الضوء على بعض الخطوط العريضة التي تحدد أعمالهم وتميز اتجاهاتهم وخواصها الأساسية .

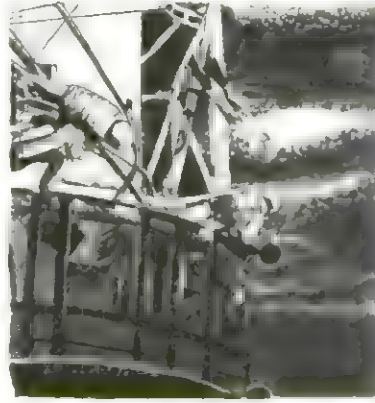
أما هذه الخطوط والنقاط الرئيسية فهي : الأصالة والسبق التاريخي ، والمنهج وطريقة البحث ، ثم نماذج من الحقائق الصوتية التي خرجوا بها إلى الناس في هذا الوقت السحيق من الزمن .







# رواد فضاء يمشون تحت الماء



رسم يمثل رائدي الفضاء «تشارلز كوبر» و«جيمس مارتن» أثناء قيامهما ببعض التجارب العلمية الرامية إلى إيجاد الحلول لبعض المشكلات التي يواجهها الرواد خلال رحلاتهم الفضائية . ويبدو هنا وسط حوض التجارب المائي التابع لمركز هنتزفيل بولاية الاباما .

يستخدمها رواد الفضاء في حالة اضطرارهم للقيام باجراء عمليات اصلاح على مختبر الفضاء - Skylab أثناء رحلاتهم . وفي هذا المختبر يرتدي رواد الفضاء على اليابسة بزات شبيهة بتلك التي يرتديها رواد الفضاء . غير أنها تختلف عن الأخيرة بأنها تحتوي على أثقال اضافية تتراوح زنتها بين ١٢٠ و ١٢٥ رطلاً تعلق بالخاصرة والظهر والقدمين لمقاومة تأثير ضغط الهواء الموجود في بدلة الفضاء . وجدير بالذكر ان حوض الماء الذي تجري فيه مثل هذه التجارب ، يتسع لحوالي مليون ونصف المليون جالون من الماء الصالح للشرب لا تزيد حرارته على ٦٨ درجة فهرنهايت . أما الحرارة داخل بدلة الفضاء نفسها فتتراوح بين ٧٠ و ٧٢ درجة فهرنهايت .

**ل** مهمة رائد الفضاء الرئيسية على اليابسة هي البحث عن الحلول المناسبة للمشاكل الفنية والمتاعب الجسمانية التي قد يتعرض لها رواد الفضاء أثناء وجودهم في الفضاء الخارجي . وكذلك توفير طاقة رائد الفضاء والحيلولة بينه وبين القيام بجهد كبير يستطيع رواد الفضاء المشاركون تنسيقه بشكل أكثر فعالية وأقل جهداً . ويقوم المسؤولون في الحوض المائي الآنف الذكر ببحث كل مشكلة يمكن ان تعترض سبيل رائد الفضاء من جوانب عدة حتى يستنفدوا جميع المحاولات الممكنة لحلها على الوجه الأكمل .

ويقول «كوبر» رئيس قسم الاختبار انه يرسل معلومات عبر الراديو عن كل خطوة يقوم بها ، إلى رواد الفضاء أثناء تحليلهم في الفضاء الخارجي ، موعزاً لهم باتباع أفضل الطرق وأدقها لمعالجة أية مشكلة قد تواجههم في مهمتهم عبر الفضاء .

ان العمل داخل مختبر الفضاء - Skylab او خارجه ، انما يعتمد على ثلاثة أشياء رئيسية هي ، الارتفاع ، ومدى تناول يد رائد الفضاء ، ومدى ارتفاع قامته . فمدى تناول يد رائد فضاء تبلغ قامته خمسة أقدام وعشر بوصات مثلاً ، إلى أشياء معينة ، تختلف عن مدى تناول يد رائد فضاء آخر قامته ستة أقدام وخمس بوصات . ولهذا السبب يجري تحديد عمل كل واحد منهم في المختبر الفضائي أثناء رحلات الفضاء .

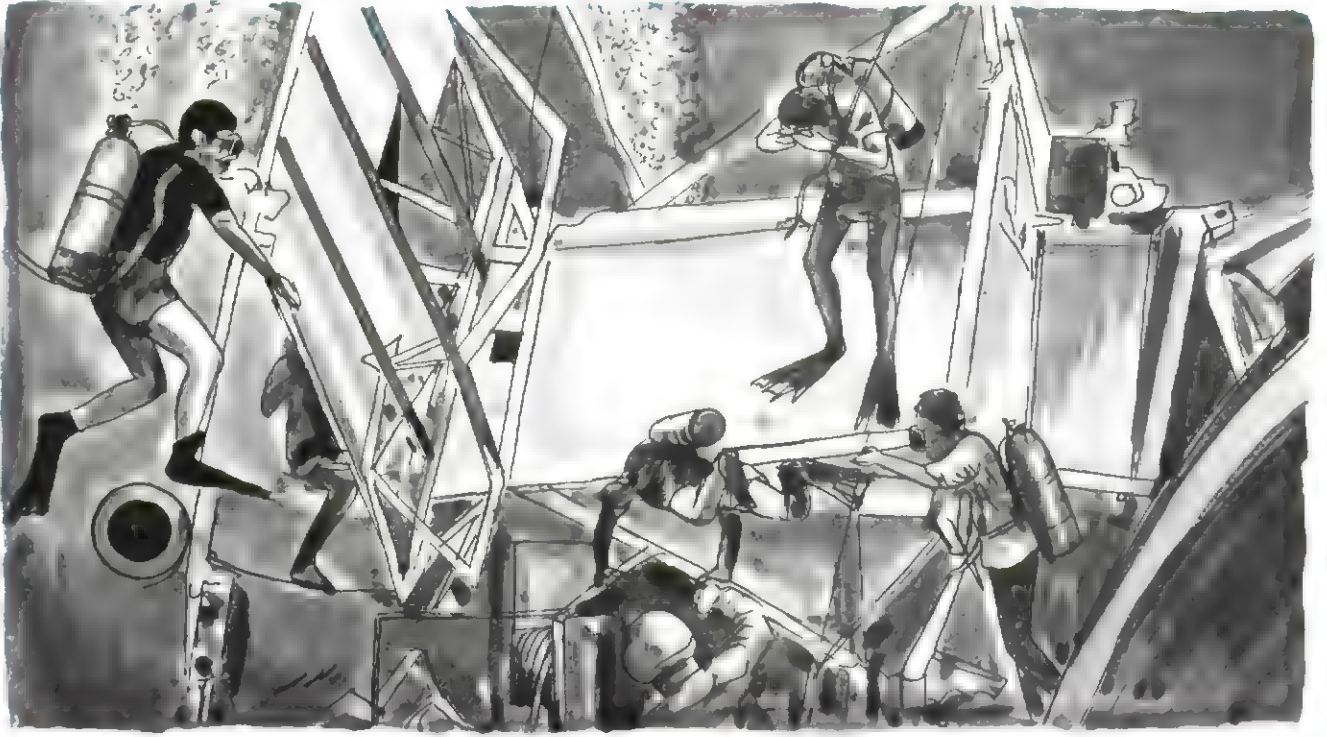
ويقول «كوبر» انه ما زال من الصعب حتى الآن ، الاقتناع بفكرة ان رد الفعل لدى

ان الغاية من وراء الغطس في حوض التجارب الفضائية هذا ، هي ايجاد الحلول الناجعة لحل المشاكل الناجمة عن فقدان التوازن الذي يتعرض له رواد الفضاء ، ومن أجل ذلك يقوم رواد الفضاء بتطبيق أفضل الطرق الفنية الخاصة بحل مثل هذه المشاكل . ولقد كان لحوض التجارب الفضائية الأثر الكبير في نجاح برنامج المختبر الفضائي - Skylab .

ويقول أحد رواد الفضاء البارزين في هذا الصدد ، «لو لم تكن قادرين على سبر أغوار النظام الشمسي في حوض التجارب الفضائية ، لوجد رواد الفضاء مشقة كبرى في حل أية معضلة قد تواجههم ابان وجودهم في الفضاء الخارجي . لقد بدت المهمة في منتهى السهولة من خارج حوض الماء المذكور ، ولكن عندما ارتدينا بدلات الغطس الخاصة ، ونزلنا إلى حوض التجارب الفضائية ، لم يكن باستطاعتنا القيام بأي عمل نظراً لأنه لم يكن هناك شيء نتشبث به . ولم ندرك أهمية هذه الحقيقة حتى ذلك الحين .» وانطلاقاً من هذه الحقيقة فقد جرى اضافة قضبان خاصة طول الواحد منها خمسة أقدام إلى المركبة الشمسية التي

**قلنا** تخلو رحلة من رحلات الفضاء من مشاكل معينة تقتضي ايجاد حل سريع لها قبل ان يستفحل امرها . وفي حال تعرض رواد الفضاء لأية متاعب ابان وجودهم في الفضاء الخارجي ، يسارع فريق خاص من العلماء على اليابسة في الغطس تحت الماء لايجاد الحل المناسب لهذه المتاعب . وهؤلاء العلماء هم ايضاً رواد فضاء يقفون دوماً على أهبة الاستعداد للبحث عن الحلول المناسبة لمختلف المشاكل التي يواجهها رواد الفضاء خلال رحلاتهم عبر الفضاء الخارجي .

ولو ان احداً أراد ان يحصي مجموع عدد الساعات التي مشاها الرواد في الفضاء الخارجي منذ بدء تنفيذ برنامج الفضاء حتى الآن ، لوجد ان رائد الفضاء «تشارلز كوبر» يتفوق عليهم جميعاً ، اذ انه مشى أكثر من الفتي ساعة في الفضاء ، ومع ذلك فهو لم يخرج أبداً من نطاق مجال الأرض . ولعل السر في ذلك أن «كوبر» يقوم بالمشي تحت الماء في ظروف شبيهة بتلك التي يواجهها رجال الفضاء وذلك وسط حوض مائي تابع لمختبر الأبحاث الفضائية في «هانسفيل» بولاية «الاباما» الأمريكية .



مشهد لاجدى عمليات العطف التي يدرسها رواد الفضاء في حوض التجارب المائي لدراسة الظروف البيئية التي تكتنف رجال الفضاء ومن بينها ظاهرة انعدام الوزن .

الماء وهو داخل حوض ماء الاختبار ، هو مماثل لرد الفعل لديه وهو في الفضاء . ولعل فكرة استخدام حوض الاختبار المائي هذا ، ترجع إلى حوار جرى قبل بضعة أعوام حول كيفية تحريك قطعة في الفضاء زنتها ١٢٠ رطلاً . وقد استطاع « كوبر » ان يثبت وجهة نظره حيال ذلك بالاستعانة بحوض صغير للماء ، حيث قام هو ورفاقه العاملون معه بتحريك قطع وادوات كبيرة ذات أحجام ضخمة تحت الماء يزن بعضها حوالي ٨٠٠٠ رطل .

ومن جهة أخرى ، يقوم « كوبر » بتدريب عدد كبير من رواد الفضاء الذين سيهيأون للقيام برحلات إلى الفضاء في المستقبل ، وهو نفسه الذي تولّى تدريب رواد مختبر الفضاء - Skylab . لذلك فإن رابطة التعارف بين رواد الفضاء تساعد ولا شك على تسهيل الاتصال والتفاهم فيما بينهم . فعندما يكون رائد الفضاء محلقاً في عربته في الفضاء فانه يدرك في الوقت نفسه ، ان هناك فريقاً من الرواد على اليابسة ملمون بالمشاكل التي يتعرض لها وكيفية معالجتها ، وانه إذا ما حدثت مشكلة طارئة غير منظورة ، فإن زملاء له على اليابسة ، لا بد وان يجدوا الحل المناسب لهذه المشكلة مهما كانت الظروف والمتاعب المترتبة عليها .



اثنان من رواد الفضاء يرتديان بذلتي الفضاء استعداداً للقيام باحدى التجارب تحت الماء في ظروف مشابهة لتلك التي يعيشها الرواد في الفضاء .



ينفعل للمؤثرات الخارجية ويكون مضمون هذا الوعي لديه ناقصاً نظراً لتخلفه الذهني . وكذلك الأمر بالنسبة للانسان الأصم أو الأبكم .

تتفاوت درجات حالة فقدان الوعي ما بين «الذهول - Drowsiness والغيبوبة - Coma او فقدان الوعي التام» . ففي الحالة الأولى يفقد المرء القدرة على التركيز وربما الاتصال بالبيئة المحيطة به فلا يعود يعرف مكان وجوده بل ويتعذر عليه أيضاً التعرف إلى اصدقائه أو أقاربه . وهنالك حالة ما يسمى بـ «نصف الغيبوبة - Semi Coma» وفيها يكون المرء فاقداً للوعي الا انه يبدي حركات عشواء ويحس بالألم لدى وخزه بشيء حاد كالإبرة وقد يحرك يده مبتعداً عن مصدر الألم . أما في حالة الغيبوبة التامة - Coma ، فإن المرء يفقد

الرغم من ان الجميع يعرفون ما هي حالة الوعي او اليقظة ، فانه من الصعب بمكان تحديد هذه الحالة وتوضيح معالمها . فالوعي ليس مجرد الصحو بل يتعدى ذلك إلى المعرفة التامة بالنفس وبما يكتنفها من مؤثرات خارجية معينة . وحين نتحدث عن حالة الوعي - Consciousness أو حالة فقدان الوعي « الغيبوبة » من الناحية الطبية ، فاننا نشير بالدرجة الأولى إلى قدرة الانسان على التفاعل مع المؤثرات الخارجية . ولذا فانه لا بد من أن نفرق بين ما يسمى بمضمون حالة الوعي ، وهذا يشمل القدرات الذهنية بما في ذلك الكفاءة العقلية وقوة الذاكرة والمقدرة الكلامية ، وبين حالة الوعي نفسها . فالانسان المتخلف ذهنياً « الأبله » رغم كون حالة الوعي لديه سليمة فانه

## بقلم: الدكتور إبراهيم ناصر

رسم تخيله الفنان لشخص في حالة غيبوبة . وقد تم الإبقاء على حياته بالأجهزة الصناعية الخاصة بالتنفس والتغذية بالمصل وبأخرى غيرها .



كل حركة بل وكل اتصال بالبيئة الخارجية ، كما يفقد الاحساس بالألم أو الحرارة والبرودة ، ويبدو شبه ميت ما خلا انتظام دقات قلبه وحركاته التنفسية . وهكذا نرى ان هناك شبهاً كبيراً بين حالة الغيبوبة والنوم العميق حتى ليصعب أحياناً التفريق بينهما .

ومن أجل الحفاظ على حالة الوعي السليم ، فلا بد من انتظام عمل الدماغ بشكل عام . غير ان هناك بعض المراكز الواقعة في الدماغ لها ارتباط وثيق بحالة الوعي أو فقدانه . فكل ما يؤثر على هذه المراكز يؤثر بالتالي على حالة الوعي ذاتها . ومن هذه المراكز ما يقع في مؤخرة الدماغ أو ما يسمى « اصل الدماغ — Brain Stem » وأهمها ما يسمى « بنظام اليقظة — Reticular Activating Arousal System » و « مهاد الدماغ — Thalamus » ، وما تحت السريير البصري — Hypothalamus .

أما بالنسبة لمضمون الوعي كالذاكرة والذكاء ومقومات الشخصية فانها تخضع جميعها لسيطرة « قشرة الدماغ — Cerebral Cortex » .

## والغيبوبة

عرض لمرض وليست مرضاً بحد ذاتها ، والأمراض التي تتسبب في حدوثها من الكثرة بحيث لا يمكن حصرها . فجميع الأمراض التي تصيب الانسان يكون لها تأثير على عمل الدماغ ووظيفته ، لا سيما في مراحل المرض النهائية ، مما يؤدي إلى حدوث خلل في عمل مراكز الوعي ، وبالتالي إلى فقدان الوعي أو الغيبوبة . وسنحاول فيما يلي ان نستعرض الأسباب التي تكمن وراء حدوث هذه الظاهرة المرضية بغية تبسيطها و تقريبها إلى الأذهان :

• أورام الدماغ — Brain Tumors سواء منها المعتدل — Benign « أو » الخبيث — Malignant ، وكذلك الأورام غير السرطانية مثل « دمل الدماغ — Brain Abscess » و « الأكياس — Cysts » . وكل هذه الأورام تسهم في حدوث شيء واحد قد يؤدي إلى الغيبوبة ، وهو انه بنموها تضغط على مراكز الدماغ الحساسة التي تسيطر بدورها على حالة الوعي مما ينتج عنه في بداية الأمر حالات « الدھول — Drowsiness » . ومع استمرار نمو هذه الأورام وما تلحقه من تلف بمراكز الوعي في أعلى الدماغ ، تحدث الغيبوبة أو فقدان الوعي . ومن الأمور الأخرى التي قد تنجم عن وجود مثل هذه الأورام ما يسمى « بارتفاع ضغط الدماغ » ، وكذلك انسداد

في الفتحات التي يجري فيها سائل الدماغ والنخاع الشوكي — Cerebro spinal Fluid مما يؤدي إلى ارتفاع ضغط هذا السائل داخل الدماغ وبالتالي إلى تلف مراكز الدماغ الحساسة المسؤولة عن حالة الوعي . ونتيجة لذلك يحدث فقدان الوعي أو الغيبوبة .

ان لموقع الورم من الدماغ ونوعه وسرعة نموه أثراً كبيراً في تحديد اعراض هذا الورم بما في ذلك حالة الغيبوبة . فإذا ما كان الورم من النوع البطيء النمو وواقعاً في منطقة من الدماغ بعيدة عن مراكز الوعي الحساسة . فان امكان حدوث الغيبوبة في هذه الحالة يكون ضئيلاً . أما إذا كان هذا الورم في منطقة محاذية لمراكز الوعي أو بالقرب من إحدى الفتحات التي يجري فيها سائل الدماغ الآنف الذكر بحيث يؤدي إلى انسداد هذه الفتحات فان احتمال حدوث الغيبوبة وبصورة مبكرة من مراحل المرض يصبح كبيراً . ولسنا هنا بصدد شرح أنواع هذه الأورام واعراضها فهي كثيرة ومتعددة .

• امراض شرايين الدماغ — Cerebrovascular Diseases : تعتبر هذه الأمراض من أهم الأسباب الكامنة وراء حدوث ظاهرة الغيبوبة ، وهي أكثر شيوعاً وانتشاراً بين الأشخاص المسنين . ومن المعروف ان الدم يجري في شرايين الجسم حاملاً الغذاء والأكسجين لخلايا الجسم المختلفة ، كما ان خلايا الدماغ هي أكثر خلايا الجسم حساسية لفقدان الغذاء والاكسجين . من هنا تأتي أهمية وظيفة القلب والشرايين بالنسبة للدماغ ، لذلك فانه لا بد من انتظام وصول هذه المواد الأساسية « الغذاء والاكسجين » إلى خلايا الدماغ والا نتج عن ذلك اعراض مرضية عديدة تؤدي في النهاية إلى الغيبوبة والوفاة . واهم أسباب مرض شرايين الدماغ ما يسمى « بتصلب الشرايين — Atherosclerosis (١) » حيث تترسب المواد الدهنية وخاصة « الكوليسترول » في جدران الشرايين فتسبب تضيقاً أو انسداداً في هذه الشرايين مما ينتج عنه ما يسمى « بالشلل النصفي » . فإذا ما تعرضت الشرايين التي تغذي مراكز الدماغ الحساسة لهذا المرض انفجر احدها وحدث نزيف دموي داخل الدماغ — Intracranial Hemorrhage ، مما يؤدي إلى حالة فقدان الوعي . على ان انفجار هذا الشريان قد يتأتى عن أسباب متعددة من أهمها « ارتفاع ضغط الدم — Malignant Hypertension » أو

ضعف « جدار الشريان — Aneurysm » إلى غير ذلك من الأسباب . ومن العوامل الأخرى المسببة للغيبوبة أيضاً حالات « هبوط القلب الشديد — Cardiogenic Shock » حيث يعجز القلب عن ضخ كمية كافية من الدم إلى الدماغ وباقي اعضاء الجسم .

• التهاب الدماغ والسحايا — Encephalitis Meningitis : يحدث هذا المرض نتيجة « التهاب جرثومي — Bacteria or Viruses » . وهذا المرض اذا ما أصاب الدماغ ، اتلف مراكزه الحساسة وادى بالتالي إلى الغيبوبة . وإذا ما أصاب السحايا التي تحيط بالدماغ أحدث ارتفاعاً حاداً في ضغط سائل الدماغ والنخاع الشوكي ، الأمر الذي يترتب عليه بالتالي فقدان الوعي . ولكل من هذه الأمراض وسائل مخبرية محددة للكشف عنها والتحقق من أسبابها .

• صدمات الرأس — Head Injuries : وهي من الأسباب الشائعة وراء حدوث فقدان الوعي خاصة في حالات حوادث السيارات حيث تكون الصدمة خفيفة ثم لا تلبث ان تظهر اعراضها في وقت لاحق من خلال تغير ملموس في تصرفات المصاب وسلوكه ، وفي درجة وعيه وذلك بسبب حدوث نزيف دموي تحت « سحايا الدماغ — Subdural Hematoma » .

وقد تكون الصدمة من القوة بحيث يفقد المصاب وعيه في الحال — Brain Concussion and Contusion ، وفي بعض الأحيان ينفجر احد شرايين الدماغ مسبباً بذلك نزيفاً داخلياً يؤدي بدوره إلى الغيبوبة أو الوفاة . وقد يحدث كسر مضاعف لجمجمة الرأس فيضغط هذا العظم المكسور على مخ الدماغ مسبباً بذلك الغيبوبة .

• الأمراض الأيضية — Metabolic Diseases : تشترك هذه المجموعة من الأمراض في التأثير على مراكز الوعي فتسبب الغيبوبة . ومن بين هذه الأمراض مرض السكري بحالاته المختلفة ، ومرض تبولن الدم — Uremia « و » هبوط الكبد — Hepatic Coma « وكذلك » ضربة الشمس — Heat Stroke ، ولكل من هذه الأمراض أعراض متعددة تساعد الطبيب على التمييز بينها .

• التسمم : تعتبر حالات التسمم على اختلاف أنواعها سواء بالأطعمة أو الغازات أو المواد الكيماوية أو العقاقير ( كالمهدئات والمنومات ) من العوامل المسببة للغيبوبة وربما للوفاة .

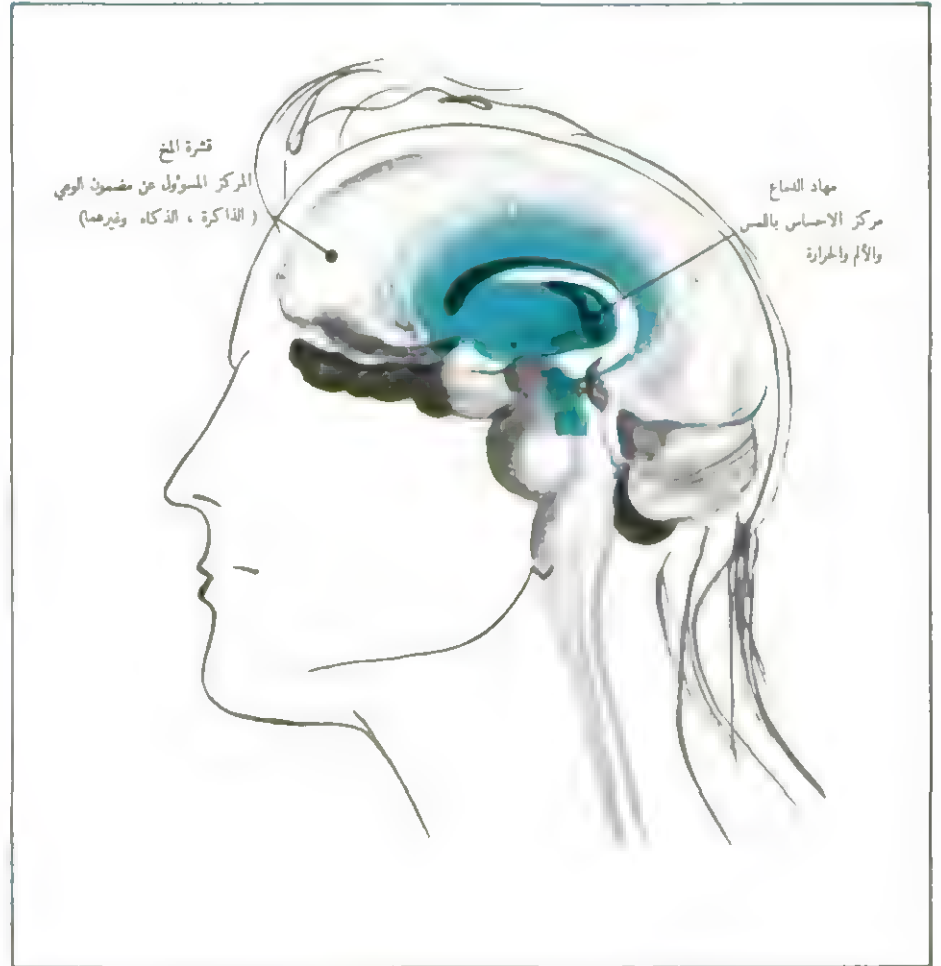


بالغيوبة ، وذلك باستخدام الوسائل الحديثة في أغراض التغذية والتنفس وغيرها . . كما أصبح من الممكن الآن العناية بالمصابين بالغيوبة لاشهر أو لسنوات عدة ريثما يستعيدوا وعيهم أو أن يحل القدر المحتوم . غير ان هذا التقدم العلمي في مجال العناية بهؤلاء المرضى ، قد خلق مشكلة عويصة من نوع جديد لم يعرفها الناس من قبل . فقد أمكن الابقاء على حياة افراد كثيرين ممن ظلوا لبضع سنوات في حالة الغيوبة وذلك بفضل استخدام الآلات الحديثة . وقد اثارت هذه الظاهرة تبايناً كبيراً في الآراء ووجهات النظر لدى الأوساط الطبية . . فهناك رأي يقول بوجود ايقاف الاجهزة الصناعية عن العمل بعد التثبت من تلف الدماغ وترك المريض يواجه القدر المحتوم ، لأن الحياة المبنية على هذه الوسائل الصناعية تفقد معناها السامي . ورأي آخر يقول بوجود الاستمرار في الابقاء على حياة المريض باستعمال الوسائل المتوفرة إلى أن يقضي الله أمره .

**مناشئة** في هذا الصدد لا بد لنا من اشارة عابرة إلى حالة الغيوبة التي أصيب بها الجنرال «فرانكو» رئيس دولة اسبانيا السابق والتي أودت بحياته قبل بضعة أشهر . . فقد بقي فرانكو في غيوبة تامة دامت عدة أسابيع وهو يصارع الموت على الرغم من الجهود الطبية المضنية التي بذلها الأطباء . . كما نشرت مجلة « نيوز ويك » الأمريكية منذ بضعة أشهر مقالةً مطوّلاً عن حالة الغيوبة اشارت فيه إلى قصة فتاة ما زالت في حالة من الغيوبة التامة منذ ٣٤ عاماً معلقة بين الحياة والموت . . فقد أحدثت هذه الحالة صدى كبيراً في الأوساط الطبية .

وبعد . . فان حالة الغيوبة هذه ما زالت مدار بحث لدى علماء الطب . . ومهما يكن من أمر فان كل حي إلى زوال وجل من قال : « فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون » .

د. ابراهيم ناصر - جامعة البترول والمعادن  
الظهران



رسم يوضح المراكز الحساسة في الدماغ .

بواسطة أنبوب من المطاط أو البلاستيك يصل بين الأنف أو الفم والمعدة - Nasogastric Feeding .

• العناية بوظائف أعضاء الجسم الهامة : وهي تشمل بصورة خاصة القلب والجهاز التنفسي . فاذا تعذر على المريض القيام بعملية التنفس بنفسه أمكن عمل ذلك عن طريق جهاز خاص بالتنفس الصناعي . أما بالنسبة للقلب فتمة أجهزة متطورة - Cardiopulmonary Support يمكن بواسطتها مساعدة القلب على اداء مهمته بشكل أفضل .

وبفضل التقدم التقني الذي حققه الانسان في حق الطب خلال العشرين سنة الماضية ، أمكن إنقاذ حياة أناس كثيرين كانوا مصابين

والآن ، وبعد أن استعرضنا معاً بعض العوامل الرئيسية المسببة للغيوبة نتقل فيما يلي إلى وسائله العلاجية :

• العناية التمريضية - Nursing Care : ينبغي توفير العناية اللازمة للمصاب بالغيوبة بالمحافظة على نظافته وتغيير وضعه من جهة إلى أخرى بصورة منتظمة وذلك لمنع « تقرح الجلد - Bed Sores » نتيجة للاستلقاء على جانب واحد فترة طويلة من الزمن .

• التغذية : يجب توفير الغذاء اللازم للمريض اذ يتعذر عليه تناول طعامه بنفسه ، ويتم ذلك عن طريق الأوردة - Intravenous Feeding . أما في حالات الغيوبة المزمنة فتتم التغذية عن طريق اىصال الغذاء السائل إلى المعدة والأمعاء

# الزورق والحيرات

للشاعر: علي الفقي

سكنت من حولنا الدنيا فإن بُحنا بمرٍّ !  
ضمته الليل كما ضم جراح الحب صدري  
.....

وانحنينا نملأ الليل أحاديثاً وشعراً  
تارة أشكو لها حالي فتصغي لي وأخرى  
أشرح الشوق إليها وفي بالعلّة أدري  
واستراح الناس إلا حائراً فيه وحيزي  
لقباً في الحب تعذيباً وفي التعذيب صبراً  
.....

وانتهينا بعد ما أمري بنا الحب وطارا  
في سماء ضلّ في أبراجها قلبي وحاراً  
غشيته أنفاس أمضت لياليها سهواري  
فاذا الصبح بدا للعين والليل توارى  
والذا ، نحن على الصخرة كالأمس حيارى  
علي الفقي - القاهرة

ردّد الطير نِدائي بين أغصان الشجر  
وأصاخ الليل للهاتف في جنح السّحر  
إيه يا صخرة قد طال على الرّكب السفر  
منعب أجهدته السّير وأعباه السّهر  
حدّثني هل لديك الآن عن ليل خبر  
.....

إيه يا صخرة هل من مشفق يرثي حالي ؟  
أوحيب صادق الحفّة القاه حالي ؟  
أنا ذاك الزورق الحيران ألقته الليالي  
في خضم غائب الشّطين مرهوب الجلال  
كلّ جهدي فيه فاستسلمت واستغصني نضالي  
.....

كم لنا من جلسة فوقك والأمواج تجري  
وشراع الحب والأحلام خلف الموج يبري  
منظور بالحسن ، والسّحر ، وبالفتنة يُفري





# الديوان

تأليف: عباس محمود العقاد وإبراهيم عبد القادر المازني

عرض وتعليق: الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجعفي



## تمهيد

يشبه كثير من الأدباء المصريين أيام أحمد شوقي وبعده بقليل جمهور الكرة من الدرجة الثانية أو الثالثة ، فهم لا يكادون يعرفون موضوعية أو انصافاً ، أغلبهم يميل الى شوقي كل الميل ، ويفخر له كل زلة أو خطأ بل يرى أخطائه حسنات ، ويفضله على جميع الشعراء . ومن هؤلاء الأستاذ عباس حسن الذي ألف كتابه « المتنبي وشوقي » حيث قارن الشاعرين ببعضهما ، وانتهى بتفضيل شوقي على المتنبي بدليل حيناً وبلا دليل في كثير من الأحيان ثم انتهى الى

أن شوقي أشعر العرب ، ضرورة ان المتنبي كان أشعرهم في رأيه . وبعضهم يكره شوقي وينكر أي مزية له . بل لا يكاد يعترف بأنه شاعر . وقد قسمت تلك الخصومة المجتمع الأدبي شيعاً وأحزاباً . يقع الكتاب في ١٩٠ صفحة يضمها جزءان . وفي المقدمة يذكر المؤلفان أن الكتاب سيتم في عشرة أجزاء . . والذي نعرفه أنه لم يصدر منه الا جزءان ، كما ذكر ذلك الناشر (ص/٣) . ويتناول بالنقد شوقي والمنفلوطي وعبد الرحمن شكري .

وأسلوب الكتاب قوي ممتع . وفيه كثير من الآراء النقدية العميقة ، وكثير من النقد

التطبيقي المفيد ، ولولا التحيز الظاهر في الكتاب ، ومجانبة الموضوعية العلمية فيه لكان رائداً في مجال النقد التطبيقي . على أن العقاد ليس من الذين يدفنون رؤوسهم في الرمال ، فهو يعترف بأنه كان عنيفاً جداً في نقده ويبرر ذلك بقوله : « اننا لا نهدم خطأ مؤسساً على البرهان فننقضه بالبرهان وحده ، ولكننا نهدم الوهم المطبق والدسائس المتراكبة وما أحوج البرهان في هذه الى الشدة وما أقل ما يغني فيه اللين والموادة » . ص/١١٧ .

ولعل المغالطة واضحة في هذا الكلام فان هدم الأمر الذي لا يقوم على برهان سهل

ميسور ، لا يحتاج الى عنف ، وذلك في مجال العلم والفكر والأدب .

وإذا أطرحتنا كل نقد غير موضوعي وجهه العقاد الى شوقي ، واقتصروا على النقد العلمي الموضوعي رأينا العقاد يأخذ عليه ثلاثة مآخذ : \* التفكك أو انعدام الوحدة الموضوعية في القصيدة . ودلل عليه باعادة ترتيب بعض قصائد شوقي على غير ما أراد ، دون أن يتغير المعنى . وذلك حتى الى حد بعيد ، ولكننا نذكر القراء بأن العقاد نفسه لم يستطع أن يحقق الوحدة الموضوعية الدقيقة في شعره ، كما أنها لم تكسب شعره الخلود أو القوة حين طبقها .

\* الإحالة أو فساد المعنى والمبالغات التافهة : وقد ضرب له أمثلة عديدة ، فأخذ منها هذا البيت في رثاء مصطفى كامل :

يا صيب مصر ويا شهيد غرامها

هذا ثرى مصر فتم بأمان  
قال العقاد : « انما يرثي بهذا البيت غريباً جاهد في سبيل مصر وهو بعيد عنها ، فاذا قضى نجبته ولم يرها كان من الغراء أن نتعلل بأنه سينام في ثراها ، ومن السخف أن يقال لرجل مات في وطنه : أحبت بلدك فتم في ثراه . إذ كان لا يدور بخلد أحد أنه سيدفن في غيره » ص/ ١٤٦ .

\* التقليد :

وفيه يعرض العقاد لتكرار المألوف من القوالب اللفظية والمعاني ، ويعرض لسرقة المعاني وبطيل فيها ، وحديث السرقة في تاريخ النقد الأدبي حديث طويل قد انحرف بنقدنا الى زوايا جانبية وأشغله بها ، مما جعله لا يتقدم كثيراً وجعل جهود النقاد لا تثمر .

أما نقد المازني لشكري فأكثره ذاتي متحيز غير ذي بال ، لكن نقده للمنفلوطي قوي كثير الفوائد وبخاصة في مقاله : « الخلاوة والنعومة والألوثة » ص/ ٨٤ الذي قارن فيه كثيراً من النصوص الأدبية ببعضها مبيناً الفروق الدقيقة التي تميز الأصيل من الدخيل . . . . . وماخذ المازني على المنفلوطي كثيرة وفي ص/ ٨٢ ، نراه لا يجذب أن يترجم الأدب لنفسه وذلك رأي لا تقبله منه ، ونتمنى لو قام كل أديب بتسجيل حياته والترجمة لنفسه ، فهو خير من يقوم بذلك ، والتراجم الذاتية من أصدق الأدب وأمتع .

ونراه يأخذ على المنفلوطي هذا الضعف الشديد الذي طبع أدبه أو قل قصصه ، فاذا كل أبطاله ضعفاء بؤساء مهزومون ، يدعون

الى الانتحار دعا دون أن يكافحوا أو يجاهدوا . وعاب عليه تلك الكتابة القاتمة التي جعلته لا يرى في الحياة غير البؤساء والمنكوبين ، وقد نقل قول المنفلوطي في اهداء كتابه « العبرات » : « الأشقياء في الدنيا كثيرون وليس في استطاعة بائس مثلي أن يمحو شيئاً من بؤسهم وشقائهم فلا أقل من أن أسكب بين أيديهم هذه العبرات عليهم يجدون في بكائي عليهم تعزية وسلوى » .

ثم عقب عليه بقوله :

« وأحسبه توقع أن يكبر الناس منه هذه الرحمة ويعجبوا بهذا القلب الذي شغل عن مطالب الحياة بالركة عطفاً على المساكين أمثاله . . . ولكن وظيفة المرء في الحياة ليست أن يكون نذابة فما لهذا خلق بل وظيفته أن يغالب قوى الطبيعة ويصارعها . . » ص/ ٩٠ .

وللعقاد رأي دقيق في تلك الرحمة المشهورة عن المنفلوطي ، وهو منشور في كتابه « مراجعات في الأدب والفنون » ص ١٦٣ ملخصه أن المنفلوطي بعيد عن الرحمة الصحية والاحساس الرقيق ، ذلك بأنه لا يكاد يحس بأبطاله ولا يكاد يلتفت اليهم حتى يصب عليهم صنوف البلاء واذ ذاك يرحمهم أقسى الناس ، فلا فضل له في رحمة تأتي بعد ذلك « وما ظنك بقلب لا يستدر العطف على المصاب حتى يجمع عليه بين ضنك الفاقة وتبريح السقم ويأس الحب ووحشة العزلة وذلة اليتيم وسائر ما يحق بأشتات المعذنين في الأرض من صنوف الشقاء وضروب الهوان والحرمان ؟ وما ظنك بعين لا توجد على المنكوب حتى تخرجه من الدنيا شريداً معلوباً أباً لأيتام يتضورون من الجوع ؟؟

أنظن أن قريحة تلد هؤلاء الأبطال المساكين وتساءل لهم الرأفة بتلك الكوارث والأحوال ، قريحة تجب داعي العطف القريب وتسرع الى الاحساس بالألم الضئيل أو هي على خلاف ذلك قريحة لا تبصر من مصائب النفوس الا ما جل وعظم وأوشك أن يتساوى فيه القساة والرحماء . . » ص/ ١٦٦ .

وقد لاحظ المازني كثيراً من الاضطراب والاحالة والمبالغة والتناقض في قصص المنفلوطي ودلل على ذلك بأمثلة كثيرة لا يتسع المقال لذكرها ، فليرجع لها من شاء ص/ ٩٦ ، وما بعدها .

ثم يتعرض المازني لأسلوب المنفلوطي فيتمهم بالسطحية والاقتصار على تزيين اللفظ والعبارة

ثم يسجل عليه كثرة استعماله للمفعول المطلق ، وينسب ذلك الى ميله للمبالغة الممجوجة ، وحرصه على التأثير في القارئ وتهويل الأمور أمامه ، كذلك يسجل عليه ملاحظة هامة جداً وهي كثرة استعمال النعوت والأحوال ، كقوله - أي المنفلوطي :

« خرجت منه - يعني المنزل - شريداً طريداً حائراً ملتاعاً » وقوله : « تركني فقيراً معدماً لا أملك من متاع الدنيا شيئاً » ثم قال : « ان هذا الاسراف في النعوت من دلائل الضعف وفقر الذهن لأن الكاتب انما يرصها واحداً بعد واحد وفي مرجوه أن يوافق واحد منها محله وأن يقع في مكانه ولكن المطبوع يعرف ماذا يأخذ وما يلقي وينبذ ، وانما كان هذا الاكثار من الصفات من علامات الوهن لأن الكاتب الضعيف لا يستطيع أن يتحرى الدقة إذ كان لا يدري أي الرموز اللفظية أكفل بالعبارة التامة عن المعنى المراد ، فهو من أجل هذا يستعمل اللغة جزافاً ويكيل الألفاظ بلا حساب » .

وللعقاد رأي في أسلوب المنفلوطي أيضاً نشره في كتابه « مراجعات في الأدب والفنون » ، وملخصه أن المنفلوطي منشئ لا كاتب ، والفرق بين المنشئ والكاتب أن الكاتب انسان قبل أن يكون حامل قلم وصانع كلام ، وفضيلته فضيلة نفس شاعرة مدركة لا فضيلة لسان وعبارة ، وأحسن مواهبه تبقى له كاملة ناطقة اذا هو ترجم من لغة الى لغة أو حيل بين قارئه وبين بلاغة لفظه وأسلوب آدائه .

والكاتب جماله في الأسلوب جمال المعدن الصحيح لا جمال الزيف والطلاء ، فبباضه بباض الفضة واصفراره اصفرار الذهب ولعانه لمعان الألماس ، وكل شيء له قيمته الطبيعية التي لا مبالغة فيها ولا تمويه عليها فهو يذكرك أبداً بالطبيعة الصادقة واللباب المكنون .

أما المنشئ فيختلف عن الكاتب في هذه الحال ، فانك تقرأه وكأنما تشعر بالقشرة المطلية تحت يدك ، ويوتئ اليك أنه يخدعك فأنت تبصر فيه لون المعدن ولا تسمع رننه وتروز ثقله ، وتعلم أن السر كله في الصقل الظاهر وليس للمنشئ رسالة خاصة يؤديها من لدن الحياة ، ولكنه على أحسن ما يكون - صاحب زينة يسرك أن تنظر اليها وتجري يدك عليها وتفقدوها كلها اذا أردت أن تنقلها من لغتها الى لغة أخرى تحفظ معانيها وتنفي قوالبها وألفاظها •

عبد الله عبد الرحمن الجعفي - الرياض



# أرامكو

## ١٩٧٥

جرباً على عاتقها في أوائل كل عام ، أصدرت أرامكو مؤخرًا استعراضاً سنوياً لـ أبرز الأعمال والنشاطات التي حققتها خلال العام الفائت . وبجانبه صدر هذا الاستعراض الأخير ، تقدم القافلة فيما يلي عرضاً موجزاً لأبرز ما نظرت عليه إنجازات.

### إنتاج الزيت

بلغ مجموع ما انتجته أرامكو من الزيت الخام في عام ١٩٧٥ (٢٤٩١٨٣٣٨٩٣) برميلاً ، وهذا المجموع يساوي حوالي ١٣ في المائة من مجموع إنتاج العالم من الزيت الخام .

وفي نهاية العام ، قدر احتياطي الزيت الخام المرجح وجوده بنحو ١٧٥٧٥٩٠٠٠٠٠٠ برميل ، ويدخل فيه الاحتياطي الثابت وجوده الذي بلغ حتى نهاية العام نفسه ١٠٧٨٥٧٠٠٠٠٠٠ برميل . وفي مجال التنقيب ، قامت سبع فرق سمسوغرافية بأعمال مسح في المنطقتين المحتفظ بهما رقم - ١ ورقم - ٥ من منطقة امتياز أرامكو ، كما استخدمت الطائرات للاستدلال على

كما أكدت أعمال الحفر الإضافية واختبارات الإنتاج التي أجريت خلال العام ، أكدت إنتاجية ثلاثة حقول أخرى هي حقل كرين في



وعلى صعيد التوسيعات والاضافات التي أدخلتها الشركة على المعامل والمعدات خلال العام ، فقد تم اختبار عمود التركيز رقم - ١٧ الذي أضيف إلى مجمع المعامل الجنوبية في بقيق فبلغت طاقته حوالي ١٠٠٠٠٠٠ برميل في اليوم ، كما أضيف مرافق رئيسية على مرحلتين إلى محطة الضخ رقم - ٦ في بقيق بحيث أصبح مجموع طاقتها يربو على ٥ ملايين برميل في اليوم . وأعد أيضاً معملان جديداً من معامل فرز الغاز من الزيت للتشغيل ، أحدهما في منطقة العثمانية والآخر في الحوية بالإضافة إلى معمل ثالث في الحوية كان قد أوشك على الانتهاء في

نهاية العام ، ومعمل رابع يجري انشاؤه على بعد ١٢ كيلومتراً من الساحل في حقل السفانية المغور .

وفي منطقة بقيق كان العمل ما زال مستمراً في إنشاء معمل كبير لضغط الغاز وإزالة الايثان منه ، وفي مد خط أنابيب جديد لسوائل الغاز الطبيعي من بقيق إلى رأس تنورة يبلغ طوله ١٠٠

المنطقة المغورة وحقل بكر والرمل على اليابسة . وفي مجال الحفر ، تم حفر ما مجموعه ٢٥٥ بئراً جديدة لمختلف الأغراض ، منها ١٠١ للإنتاج و ١٠٩ للمحافظة على الضغط وتحديد الحقول والتقسيم الاستكشافي . أما الخمس والأربعون الأخرى فقد حُفرت للمراقبة ولتوفير الماء للحقن والاستهلاك .

التكوينات القاعية بقياس المغناطيسية الأرضية بواسطة مغنيطومتر تحمله الطائرة ، كذلك أجريت أعمال مسح محدودة بواسطة مقياس الجاذبية في الربع الحالي .

ومن ناحية أخرى ، اكتشفت ثلاثة حقول زيت جديدة خلال العام هي حقل الدبدبة على اليابسة ، وحقل اللوثة والربيان في المنطقة المغورة .



فرماندهی حومه خوار - در پیله سحر که از تجهیزات آن در این تصویر دیده می شود





٧٥٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب في اليوم جنوبي  
العضيلية لمعالجة الغاز بشائلي القليقول، ولاستخدامه  
في تحلية الغاز الطبيعي لاستعماله في مشروع  
استخراج الماء بدفع الغاز وحقنه في العثمانية  
والحوية . . ويضم هذا المشروع ست محطات  
لضغط الغاز . و ٣٨ نقطة لاستخراج الماء ،  
و ٤٢ موقعاً لحقن الماء العالي الملوحة في مكن  
حقن الغوار لدفع الزيت الحام الى سطح الأرض .  
هذا بالإضافة الى مرافق جديدة أخرى تم  
انشاؤها خلال العام .

ولواكبة أعمال التوسع والتحسين التي طرأت  
على المعامل فقد زادت أرامكو أسطولها البحري  
خلال العام من ٢٧ الى ٤٢ مركباً ، منها مركب  
مصمم خصيصاً لصيانة عوامات الارساء في  
البحيرة ، كما أصبح أسطول أرامكو الجوي  
يضم ١٢ طائرة عادية و ٧ طائرات هليكوبتر  
مستأجرة .

وفي شهر فبراير من عام ١٩٧٥ ، كلفت  
الحكومة العربية السعودية أرامكو بالقيام لحسابها  
بتخطيط وانشاء وتشغيل مشروع لتجميع ومعالجة  
الغاز المرافق المستخرج من مناطق أعمال أرامكو  
وتطوير انتاج الغاز غير المرافق . . وسيكون

٩٦ اطاراً تحمل وعاء ضغط من قطعة واحدة وزنه ٥٠٠  
طن الى الموقع الذي سيركب فيه .



عمال فنيون يشتغلون على قاعدة أحد أجهزة الحفر  
بين الروافع الثقيلة .

كيلومتر . وستزداد بذلك الطاقة على تصنيع سوائل  
الغاز الطبيعي بحوالي ٦٠ في المائة . ولواجهة  
هذه الزيادة فقد بدى في انشاء مرافق اضافية  
للتجزئة والمعالجة في معمل التكرير برأس تنورة .  
وستضم مرافق سوائل الغاز الطبيعي في  
فرضة رأس تنورة معامل تبريد آلية اضافية  
وخزائين جديدين لسوائل الغاز الطبيعي المبرد  
تبلغ سعة كل منهما ٩٠٠٠٠٠ برميل بالإضافة  
الى خزان للنفثا تبلغ سعته ١٢٥٠٠٠٠ برميل .  
كما بوشر أيضاً في انشاء مرافق جديدة في البري  
ورأس تنورة لاستخلاص ما مجموعه ٥٤٠٠٠  
برميل من سوائل الغاز الطبيعي يومياً . وجدير  
بالذكر أن هذه المرافق الجديدة ستوفر لمنطقة  
الجبيل الصناعية كمية من غاز الوقود الحلو الخاف  
قد تصل الى ٢٦٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب  
قياسي في اليوم .

ومن بين التوسعات الأخرى التي أجريت  
خلال العام ، انشاء عوامة لإرساء ثلاثة برباط  
مفرد وشبكة ثانية في فرضة الشحن في البحيرة  
ما زاد طاقة التحميل في هذا المرفق الى  
٢٠٠٠٠٠٠ برميل يومياً ، كذلك مد خط  
أنابيب ثان من ملتقى الخطوط في القطيف  
الى البحيرة .  
ومن ناحية أخرى ، أنجز معمل طاقته



ساهم الطب الوقائي بطرق عديدة في رفع مستوى الصحة العامة في المنطقة الشرقية .

مشروع الغاز العربي السعودي هذا ، وهو من أكبر المشاريع الهندسية والانشائية في العالم ، بمثابة العمود الفقري لبرنامج التطوير الصناعي للمدى الطويل للمملكة . ومن المقرر انجاز أجزاء رئيسية من المشروع في عام ١٩٧٩ . . . وسيكون هذا المشروع متكاملًا مع مرافق الانتاج والشحن الحالية التابعة لأرامكو . كما تشارك أرامكو ، بتكليف من الحكومة وبالتعاون معها ، في تخطيط وتصميم وإنشاء وتشغيل شبكة كهرباء موحدة جديدة توفر الطاقة بالحملة لقرى وبلدان المنطقة الشرقية وللصناعات الناشئة في بلدة الجبيل التي اختارتها الحكومة لتكون المركز الرئيسي لبرنامج التصنيع الذي تنفذه في تلك المنطقة . وللمحافظة على مستوى الضغط في مكان حقول الزيت ، ببدء العمل خلال العام في تنفيذ مشروع استعمال ماء البحر في منطقة شمالي العثمانية وذلك للتقليل من الاعتماد على المياه الجوفية ، وسيوفر هذا المشروع ٤ ٢٠٠ ٠٠٠ برميل في اليوم من ماء البحر المعالج للحقن .



عداد وصف دقيق لخصائص عينات الصخور ضروري لحسن سير العمل .



## أرامكو وموظفوها

بلغ مجموع موظفي أرامكو العاملين في المملكة العربية السعودية في نهاية العام ١٩٠١٢ موظفاً ، منهم ١٤ ٥٢٨ سعوديون . وقد التحق بخدمة الشركة خلال العام ٢ ٤٤٦ موظفاً سعودياً ، أي بزيادة ٣٩ في المائة على عدد الذين التحقوا في العام السابق . وقد شغل الموظفون السعوديون ٤٦ في المائة من جميع الوظائف الرئاسية في الشركة البالغ عددها ٩٦٨ . وفي مجال التدريب بلغ عدد الموظفين السعوديين الذين التحقوا بمراكز التدريب الصناعي

وورش التدريب الصناعي للتعليم المدرسي والحرفي حوالي ٥٥٠٠ موظف ، منهم ٣٠٣٧ تفرغوا لبرنامج التدريب الصناعي الذي يتلقى الموظفون الجدد بموجبه التدريب الأساسي المدرسي والحرفي ، واشترك ١ ١٦٥ موظفاً ، أغلبهم من السعوديين ، في دورة أو أكثر من ٣٧ دورة تدريبية أثناء العمل نظمها أرامكو خلال العام . كما اشترك خلال العام ٥٨٠ موظفاً في دورات ضمن نطاق التدريب على الإدارة . ومن ناحية أخرى بدأ ٩٠ موظفاً سعودياً يتلقون التدريب في القاهرة على أعمال تكييف الهواء والتبريد في دورة مدتها تسعة أشهر . كما

اشترك حوالي ١٢٠٠ موظف ينتمون الى ٣٢ إدارة في دورات خاصة تهيئها أرامكو للموظفين الفنيين والمهنيين ، بالإضافة الى حوالي ١٠٦ آخرين تلقوا دروساً بالمراسلة أو حضروا دورات أو حلقات دراسية أو مؤتمرات في معاهد ومؤسسات داخل المملكة وخارجها . وفي نهاية العام كان ٣٨٣ موظفاً سعودياً يتلقون الدراسة في معاهد تعليمية في المملكة وخارجها . وقد تخرج منهم تسعة بدرجة بكالوريوس واحد بدرجة ماجستير ، كما أكمل ثلاثة منهم سنتين من التدريب الخاص ، و ١٥ آخرون دورات تدريبية قصيرة . هذا بالإضافة الى



مركز الآلات الالكترونية في أرامكو يضم ذاكرة ذات حدة كبيرة . وتسمح ١٨٤ محطة اتصال من بعيد في تسيير استعمالها لجميع مجالات نشاط الشركة التي لم تزود بآلات حاسبة خاصة .



من هذه الغرفة يتم التحكم في تدفق ابريت الخام إلى عوامات الارساء ومنها الناقلات المنتظرة .



تساعد معدات السلامة وطرق التشغيل المأمونة على الاسراع في تدفق الزيت .



ثمانى وحدات من الدوامات التي تعمل بالغاز في محطة توليد الكهرباء في العثمانية تولد ٢٨٦ ميغاواط من الطاقة الكهربائية .

١٣٩ موظفاً كانوا يتلقون دراسات في كليات وجامعات في الولايات المتحدة و ٢٥ في جامعة البترول والمعادن في الظهران ، واثنان في جامعة الرياض . وقد ارتفع عدد المشتركين في برنامج التدريب العالي بنسبة ٧٦ بالمائة على ما كان عليه في العام السابق .

كذلك نظمت أرامكو برامج حرفية لتدريب عمال المقاولين السعوديين المتعاقدين مع الشركة ، وقامت بإدارتها والإشراف عليها . وقد تم خلال العام تدريب ١٨ عاملاً على تشكيل الألواح المعدنية و ١٩ على تركيب الأنابيب و ٢١ على تشحيم المعدات و ١١٩ على تشغيل المعدات الثقيلة بالإضافة الى ١٨٦ لحاماً معتمداً .

وبلغ مجموع ما أنفقته الشركة على برامج العوائد للموظفين السعوديين خلال العام





اثنان من قوارب أرامكو يدفعان ناقلة زيت إلى مرساها بمحاذاة الرصيف تمهيداً لتحميلها .

٢٩٦٨٩٩٤٣٥ ريالاً ، ويشمل هذا المبلغ ما دفعته الشركة كمكافآت في حالات التقاعد والاقاعد الدائم وانتهاء الخدمة ، ومكافآت على المدخرات والخدمة المستمرة ، وما أنفقته ضمن برنامج العناية الطبية والوقاية الصحية .

وبلغ مجموع الموظفين السعوديين الذين تملكوا بيوتاً بقروض من الشركة بموجب برنامج تملك البيوت خلال العام ٢٢٨ موظفاً ، فارتفع بذلك عدد الذين تملكوا بيوتاً بموجب هذا البرنامج منذ بدء تنفيذه في عام ١٩٥١ حتى نهاية العام الى أكثر من ٨٦٠٠ موظف . كما بلغ مجموع القروض الممنوحة وفق هذا البرنامج ما يزيد على ٣٣١٣٥٠٠٠٠ ريال ، بالإضافة الى ١٠٥٧٥٠٠٠ ريال أنفقتها الشركة خلال العام على مشاريع عمرانية وتحسينية في مناطق تملك البيوت .

أما في مجال الخدمات الطبية التي تقدمها الشركة لموظفيها وأفراد عائلاتهم ، فقد بلغ مجموع الزيارات التي قام بها هؤلاء للعيادات الطبية خلال العام ٥٥٤٠٠٠ زيارة . وفرغت الشركة من وضع التصميم الرامية لتوسيع مرافق المركز الصحي في الظهران لتصبح طاقة المستشفى ١٦٠ سريراً بدلاً من ١١٠ أسرة ، ولأنشاء عيادة جديدة لطب الأسنان وجلب معدات حديثة لتشخيص الحالات المرضية المعقدة ومعالجتها .

أنفقت الشركة وموظفيها الأجانب في المملكة العربية السعودية خلال العام ما مجموعه ٤٠٦٦٧٢٩٠٥٠ ريالاً وذلك إضافة الى ما دفعته الى الحكومة من ضرائب وريوع . وبلغ عدد المقاولات الكبيرة التي عهدت بها أرامكو الى



معالي الدكتور عبد الهادي حسن طاهر ، محافظ مؤسسة البترول والمعادن وعضو مجلس ادارة ارامكو ، يرافقه أعضاء اللجنة التنفيذية في ارامكو أثناء جولة في مرافق الشركة في بقيق .



معمل لفرز الغاز من الزيت في المنطقة المغمورة يلقى ظلالا واضحة على مياه الخليج .

مقاولين سعوديين للقيام بأعمال الانشاء وتقديم الخدمات الأخرى حوالي ٤٠٠ مقالة بلغت قيمتها ٨٨١٢٥٠٠٠٠ ريال أي بزيادة ٢٢٩١٢٥٠٠٠ ريال على ما دفعته في العام السابق . هذا بالإضافة الى ١٥٠٠٠ مقالة صغيرة أخرى عهد بها أيضاً الى مؤسسات أو تجار محليين .

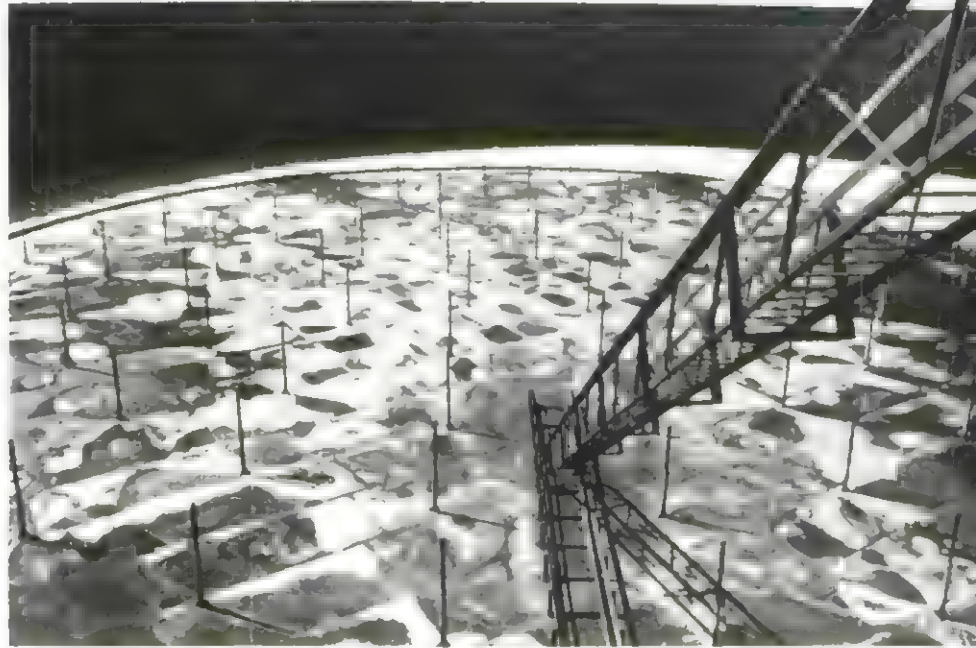
ومن ناحية أخرى فقد ازدادت مشتريات أرامكو من المواد التي تخزن في مستودعات الموردّين المحليين بحيث بلغت قيمتها حوالي ٢٥٠٢٧٥٠٠٠٠ ريال .

وفي مجال التنمية الصناعية المحلية ، واصلت أرامكو تقديم المساعدات الفنية الى حوالي ٧٥ من مؤسسات الأعمال السعودية شملت تقديم المعلومات اللازمة عن الانتاج بالنسبة لأصناف عديدة من المنتجات الصناعية والانشائية



طائرات هليكوبتر تستعد للإقلاع عند شروق الشمس .





جرارات رافعة تنزل أنبوبا في خندق رملي .

أكبر خزانات لريت الحدم لدى أرامكو يسع كل منها ١ ٢٥٠ ٠٠٠ برميل .

والاستهلاكية . ومن بين هذه المؤسسات معمل للألبان قيد التوسيع ومخبز جديد ومصنع لمكيفات الهواء هو الأول من نوعه في المملكة . وعلى صعيد المساعدات الزراعية ، فقد واصل المزارعون ومربو الدواجن في المنطقة الشرقية الاستفادة من خبرة أرامكو الفنية من خلال برنامج المساعدات الزراعية . ونتيجة لذلك ارتفع الانتاج من الخضر خلال العام الى ٩ ٦٠٠ ٠٠٠ كيلوغرام ، كما زاد انتاج البيض بنسبة ١٨ في المائة على ما كان عليه في العام السابق ، ودجاج الشواء بنسبة ٣٦ في المائة .



برنامج التعاون بين جامعة البترول والشركة يفسح المجال للطلاب الذين سيصبحون مهتسي وفنيي المستقبل في المملكة للحصول على الخبرة بالعمل .



الناقلة قلوبتك طوكيو تعبى حمولة من الزيت الخام عند إحدى عوامات الارساء في الجمعية .

العربية السعودية ، بإدارة المدارس التي بنتها ودفع تكاليف تشغيلها وصيانتها . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الشركة على هذا البرنامج منذ بدئه حتى نهاية العام حوالي ٢٧٨ ٤٧٥ ٠٠٠ ريال ●

للأمم المتحدة لأغراض تعليمية ومختلف المدارس والمكتبات ومنظمات الشباب والجمعيات الخيرية في المملكة . كما واصلت أرامكو تقديم ٦٠ منحة دراسية للتعليم العالي خارج المملكة لطلاب وطالبات سعوديين تختارهم الحكومة . وقد بلغ مجموع ما أنفقته الشركة على هذه المنح حتى نهاية العام ١٥٩٠ ٠٠٠ ريال .

وبنت أرامكو المدرسة الثالثة والخمسين والرابعة والخمسين من المدارس التي أنشأتها خلال الواحد والعشرين عاماً الماضية . وتقوم الشركة بموجب اتفاقية مع الحكومة

ومن جهة أخرى ، فقد حقق تعاون عدد من المزارعين مع أرامكو في برنامج التجارب لإنتاج أنواع جديدة من المحاصيل ، حقق نجاحاً ملحوظاً في زراعة البطاطس والبصل الجفاف والبروكولي والفراولة ، كما ساعد على احراز مزيد من التقدم في تجارب الشمندر السكري . وعلى صعيد التبرعات ، بلغ مجموع ما تبرعت به أرامكو لأغراض تعليمية وخيرية وإنسانية خلال العام نحو ١٤ ٤٥٠ ٠٠٠ ريال ، وتشمل هذه التبرعات جامعة البترول والمعادن وجامعة الملك عبد العزيز ووكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة



## عيناها

بقلم: السيدة جاذبية صديقي

معروفون بالجد والصرامة . وعندما أقول أهلي أعني ست أخوات وثلاثة أخوة ، ليس لي في الدنيا غيرهم ، ماتت عنا أمنا وأبونا وتزوجنا كلنا ، وباعدت بيننا الأيام ، لكنها لم تفرقنا . . فقد استن أخي الأكبر سنة نسير عليها لا نحيد عنها منذ ماتت أمنا . . آخر خيط يربطنا ببعضنا إلى بعض . . ففي منتصف كل شهر يقيم لنا أخي حفل غداء في بيت أمي ، حيث يعيش وحيث ولدنا وتربينا كلنا ، البيت الكبير « كما ندعوه دنيماً » . فما ان تقترب الساعة من العاشرة في ذلك اليوم حتى نتوافد على « البيت الكبير » كل واحد وواحدة منا تسحب وراءها أولادها ، وزوجها ، وتحمل صنفاً من الطعام طهته يديها وتشترك به في الحفل .

ونلتقي معاً في لفة وشوق ، وتعلو صيحاتنا فرحة نشوانة بهذا اللقاء العائلي ، ويصم حديثنا الآذان ، وكل واحدة تحكي لأختها أحوالها ، وأحوال جاراتها .

ويقف صاحب البيت ، أخي ، تعلو البسمات شفتيه يرحب بنا ، وبأزواجنا وأولادنا . وعندما يحين موعد الغداء يخيم علينا سكون عميق ، فلا يسمع الا زنين الأشواك على الصحون ، ونأكل حتى نمثلي ، ونضحك حتى نسعد بحق ، ونحكي كل ما حدث لنا وما نظنه سيحدث . ونبقى كذلك حتى يصفق أخي ، صاحب الدعوة ، يدعونا كلنا ، كباراً وصغاراً ، إلى الاجتماع في الردهة الواسعة كما اعتدنا ان نفعل .

وعندما يجتمع شملنا يدير أخي آلة التسجيل ويبدأ البرنامج ، فمن كان منا صوته جميلاً يغني أغنية ، ومن كانت تجيد العزف على « البيانو » تؤدي دورها ، ومن كان من الصغار يحفظ مقطوعة شعر يلقيها ، وهكذا .

أما اذا كان قد حدثت مناسبة سعيدة ، كزواج أو ولادة ، في أسرتنا خلال الشهر فإن أخي يذيع النبا في أول شريط التسجيل ، للذكرى . وفي إحدى حفلات « يوم ١٥ » وخلال البرنامج الموسيقي الغنائي ، تقدم ليساهم بنصيب فيه ابن أخت لي شاب طويل عريض ووسيم ، ضابط في الجيش ، وهو طيب عرف عنه الدقة وغزارة العلم ، من يراه يظنه يعيش في دنيا من عقاير وآلات وقطن معقم يسد أذنيه ، لكنه في حقيقته كتلة أعصاب يكسوها لحم وعظام .



و «دكتور حميد» فوق ذلك ، زوج وأب لثلاثة أولاد تناطح رؤسهم كتفيه ، فزادته المسئولية تجهماً وانطواء على نفسه . وقد اشتهر بروعة عزفه على «البيانو» الذي أتقنه منذ السن السابعة . فلما نهض ووجهته «البيانو» الكبير في ركن الردهة صفقتا له طويلاً وقد ظنناه سيتحفنا بإحدى المقطوعات الموسيقية يشنف بها آذاننا . لكنه هز رأسه وقال :

— «لا .. بل سأسمعكم لحناً من تأليفي .. لحناً يتيماً .. لم أولف .. ولئن أولف سواء !» وأطرق مسرعاً بعض شفته ويجري بأصابعه الرشيق على مفاتيح «البيانو» في لمسات تهز الروح من أعماقها .

فلما صاح أحدنا متسائلاً :

— «والاسم .. اسم اللحن ؟»

توقف العزف فجأة ، وساد الصمت ، وحملقنا في «الدكتور حميد» وهو يغمغم :

— «عينها .. عينها !»

ودارى زفرة كادت تبلغنا .. في ضربات قوية سريعة لأنغام رنانة .

أما أنا فتعلقت بعيناي ، بلبن أختي ، ماذا هناك ؟ .. أيمكن !

في مقعد بعيد غصت فيه **لرغبت** منزوية ، وركنت رأسي الى مسند واغمضت عيني ، فذكرتني تلك الحركة باللحن .. «عينها .. عينها» من هي ؟

تململت في جلستي ، قلقة حيرى .. حكاية حب ، لا شك ، دفين ، وأنا لا أعرفها ؟ كيف أسكت ؟

لم يكن من عادة أهلي رغم كثرة أحاديثنا وحكاياتنا أن نخوض في سيرة القلوب .. كنا نعرف من شئين بعضنا بعضاً ما هو ظاهر وحاصل . أما خفايا النفوس ، فكان موضوعاً دائماً مرهوباً غامضاً تشيح عنه الوجوه ، وتلوح الأيدي تصرفه ، كأنه ذبابة ، فلم يكن لي أمل أن أعرف أو أكشف السر الا متابعة اللحن ، بمسايرة النغمات الثائرة حيناً . كالأمواج تهدر وتضم الأسماع ، ثم تغرغر رقراقة وتسسل رقيقة كضحكات ناعمة هائلة !

.. بكيت والله في ركني المزروي ، دون أن يلمحني أحد .. مسكين أنت يا ابن أختي .. أمررت بكل ذلك الألم ؟ أعرفت كل ذلك الشجن ؟

وفجأة ، تسلفت إلي النغمات ، امتزجت بها كالنسمة العذبة ، أغنية صعيدية قديمة .

فقفزت من مقعدي أصبح بلا ترو كالعالم الطبيعي الذي عثر على نظرية جديدة :

— «وجدتها .. وجدتها !»

فالتفت إليّ الجميع مذهولين ، فلم ارتبك ، وتابعتي جميع من في الردهة بتصفيق حاد متصل ، انتهزت أنا فرصته وأسعدت الي «البيانو» وملت على «الدكتور حميد» أهمس في تساؤل :

— «أسوان ؟»

فرفع وجهه إليّ ثم غص بصره وتمتم :

— «أسوان !»

فتنهدت من أعماقي بارتياح وتقهقرت بخفة الى مقعدي المزروي .

كان ذلك منذ خمسة عشر عاماً وقد خرجت أسرتنا التي كانت تستشي في الصعيد لرحلة في قارب بخاري يمخر بنا «النيل» من «أسوان» الى «وادي حلفا» وكنا في ذلك الوقت صبايا وصبياناً ، نلهو بقلب خال . وكنت و «الدكتور حميد» ابن أختي الكبرى نتقارب في العمر ، وأعز بصداقته ، ويقدرني ويتحدث معي كثيراً ، ونتناول الآراء نحو الموسيقى التي نعشقها ، والرسم الذي نهواه ، والكتابة التي نحبو على أولى درجاتها .. كلانا ! وذات فجر ، والضباب منخفض على صفحة الماء تدفعه الرياح فيتخذ أشكالاً كالأشباح سمعت تصايح بحارة قارب فهرعت خارجة وتسلفت الى البهو الضيق أنظر من إحدى نوافذه الصغيرة المستديرة .

فتبينت في ضوء الشفق المبكر ، مركب صيد وقف فوقها رجل وصبي مرفوعي الرأس ، عاريي الصدر ، وأمسكت بالدفة صبيةً قبعث عندها بسمرتها المتوهجة ، يداعب شعرها هواء ، وهي في جلستها كحورية من الغجر ، لم تكن سنها تتجاوز العاشرة .. ومع ذلك بدت ناضجة الحركات ، قليلة اللفات رزينة ، غامضة ، تسدل جفنيها فيبدو فوق خديها خطان كثيفان في حلقة الليل هما .. أهدابها .. وقد وقف أبوها وأخوها يلوحان لنا بسمك كبير أمسكا به من خياشيمه وراح يضرب الهواء بأذياله الفضية ، فخرج اليهما الطاهي واشترى لغدائنا ملة قفة ونقدتهما الثمن .

ما زلت في وقفي ، فشرعت بمن **لرغبت** يقف وراء ظهري . وعندما استدرت بسرعة ورأيت «الدكتور حميد» وكان في تلك الأيام قتي غزير الشعر ، أشقر ، حالم النظرات .

فهمس بصوته الهادي :

— «هل تسمحين لي أن أنظر بعض الوقت ؟»

فأسرعت أبعد عن النافذة وأفسحت له مكاناً .

الصيد وابنه قد جدفا حتى التصق **لرغبت** قاربهما بقاربنا البخاري الكبير . وذهلتُ عندما وجدت الطاهي ينقدهما نصف جنيه ثمناً لما يزيد على عشر أقات من السمك الطازج الرائع ، فتدخلت بينهما بحماسة سن الحلم ، وتوعدت الطاهي بأن أشكوه «لل كبار» . فاستدار الي الصيد العجوز وابتمسم .. وهو يلوح بنصف الجنيه :

— «هذا خير كثير يا بنتي .. لا عليك .. ربنا يكتب لك السعد .

السمك هنا وافر .. وريحى !»

فقلت بإصرار وأنا أتخيل نفسي بطة إحدى الأساطير :

— «أنتظر اذن .. حتى نعطيك شيئاً لأولادك !»

واستدرت أتراجع من النافذة وفي نيتي أن أفرغ صحن الفاكهة لهم ، وأملأ راحتي من علبه الحلوى الموضوعة فوق المائدة . فوجدت ابن أختي عند مرفقي ، وقد تسمرت نظرتة على الفتاة الصغيرة ، فوخرته بمكر وأنا أقول :

— «أ أعجبك ؟»

وركضت لشائي وعدت أحمل الفاكهة والمبلس ، فأخذ الفتى مني برتقالة ومال من النافذة يصيح :

— «أنت .. أنت .. خذي مني .. ألقطي !»

فرفت الأهداب الثقالة عن عيني وأسعتين جذابتين كأنما تستيقظ صاحبتهما على الفور من نوم ..

والتقطت أذناي شهقة ابن أختي . فعذرته ، لقد شهقت أنا نفسي من روعة الجمال الذي أمامي .

وكانت البنت تبتسم ووجهها مرفوع الينا . فصاح ابن أختي بها مرة ثانية :

— «خذي .. خذي مني هذه البرتقالة !»

فمدت ذراعها وهي لا تزال تبتسم ، وان ارتعشت شفتاها ، مدت ذراعها لآخرها وراحت بيدها تتحسس الفضاء يميناً وشمالاً ..

نعم .. لقد كانت عمية ! ●

جاذبية صدقي .. القاهرة



# عبد قريشة

الصحابه ، وأُتيح له أن يأخذ عن طائفة من أولي المزية وأهل السابقة فيهم .

فقد روى عن عمر بن الخطاب ، وقرأ على عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وناهيك بثلاثتهم قراءة للقرآن ، وتفقهاً في الدين ، ورواية للحديث ، واقتداءً بهدى الرسول . وروى عن معاذ بن جبل ، وكان من افقه الصحابة وأعلمهم بالحلال والحرام ، وروى عن أبي بن كعب ، سيد القراء ، وأول من كتب للنبي ، صلى الله عليه وسلم .

وان امراً يجتمع له كل ما اجتمع لأبي الأسود ، من مواهب وملكات ، وبوائيه كل ما واتاه من فرص التلقي والأخذ ، لا بد وان يتوفر له لأن يكون : قارئاً ، محدثاً ، فقيهاً ، نحويّاً ، عالماً بلغات العرب ، شاعراً ، راوياً للشعر ، بصيراً بنقله . ولهذا كان لأبي الأسود الدؤلي ، المتوفى سنة ٦٩هـ ، صنعان جليان يشهدان له بالعبقريه ، ويرفعانه إلى مكانة الرواد . وهذان الصنيعان هما : وضع النحو ، وضبط القرآن الكريم .

والنحو : بمعناه الحقيقي طبيعي على لسان كل متكلم يتلقنه من مرضعه ، لأن الانسان يتعلم النحو ، وهو يتعلم النطق ، اذ بدونه لا يحسن التعبير عن أفكاره . أما إذا أراد أن يتعلم لساناً غير لسانه ، فدرس قواعد النحو ،

وكان لا يكف عن الخروج على كبره ، وضعف قوته ، وعجزه عن المشي ، فكان يركب إلى المسجد ليصلي ، وإلى السوق ليبْتَاع ، وإلى الأصدقاء فيزورهم على المعتاد من أمره . فأشفق عليه يوماً بعض من له صلة به . فقال له يا أبا الأسود : أراك تكثُر الركوب ، وقد ضعفت عن الحركة وكبرت ، ولو لزم دارك ، كان أودع لك . فقال أبو الأسود : صدقت ، ولكن الركوب يشد أعضائي ، وأسمع من أخبار الناس ما لم أسمع في بيتي ، واستنشق الريح ، وألقى اخواني ، ولو جلست في بيتي ، لا غم بي الأهل ، وأنس بي الصبي ، واجترأ علي الخادم ، وكلمني من أهلي من يهاب كلامي . وقد لبث أبو الأسود في مكة زهاء ثلاثين سنة ، وكانت مكة هي المدينة الأولى في الجزيرة العربية ، تنفر إليها قبائل العرب للحج ، وتنزل فيها ، أو تمر بها قوافل التجارة غدواً ورواحاً .

ولكل قبيلة طجة متميزة ، تخالف طجات غيرها في الأداء ، وفي قليل او كثير من الألفاظ ، وحرركات البنية والاعراب .

وقد سمع أبو الأسود من ذلك ما سمع ، وأخذ منه ما أخذ ، فكان مثله كمثل الذي رحل إلى القبائل ، فألم بها وشافهها في ديارها . ولما رحل إلى المدينة ، لقي فيها جمعاً من

لأبي الأسود الدؤلي ان يصاحب الدعوة الاسلامية في ظهورها ، وأن يراها وهي تخرج من الجزيرة العربية هنا وهناك ، فتأوي إليها أقطار ، وتدخل فيها أمم . وقد توفر له أن يكون إمام النحاة ، ورأس الطبقة الأولى من علماء « البصرة » وله فضل التقدم على سائر النحاة في كل مكان وزمان .

وهو من سادات التابعين ، ووجوههم وفقهائهم ، ومحدثيهم ، وقد كان حاضراً البديهة سريع الجواب ، ثاقب البصيرة ، صحيح الحكم ، ذا عبقرية فذة وعقل راجح . تعلم السريانية واتقنها ، وتلقى الكثير من علوم السريان ومعارفهم . - في مدارسهم بالرها ، وفسرين ، ونصبيين .

وأبو الأسود حقيق ان يكونَ للإسلام كتاباً جامعاً ، ولأحداث الأمة سجلاً حافلاً ، في حقبة تعد بحق أعظم حقب تاريخه الطويل . كان رجلاً جاداً ، وعاملاً دؤوباً ، جم النشاط ، موفور الحيوية ، ماضي الارادة ، يقول :

وما طلب المعيشة بالتمني  
ولكن الق دلوك في الدلاء  
تجنتك بملتها يوماً ويوماً  
تجىء بحمأة وقليل ماء (١)

# بَوَّالُ الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيِّ

بقلم: السيدة فتحية محمد توفيق

يهملون الاعراب . والعرب كانوا يعرفون الاعراب قبل علم النحو ، كما كانوا يحسنون النظم قبل علم العروض . وكان ذلك ملكة طبيعية فيهم ، حتى كانت الفتوحات . ويرى بعض الباحثين ان ضبط القرآن ، كان الخطوة الأولى التي خطاها أبو الأسود في طريقه إلى وضع النحو . ولكن عهدنا بالمسلمين الأولين ، ألا يسبقوا الزمن في علاج ما يعرض لهم من مشكلات ، ولكنهم يعالجون كل مشكلة في أوانها المقدور . وما ينبغي ان يرجى منهم غير ذلك ، فكل شيء من حولهم جديد أو يكاد . والمشكلات تتوالى تباعاً ، ومشكلات الساعة وحدها حقيقة ان تشغل بالهم وتلفتهم عن النظر فيما يليها من مشكلات ، وعلى هذا السن مضوا في جمع القرآن ، وتدوين الدواوين ، ووضع التاريخ الهجري ، ونسخ المصاحف وإرسالها إلى الأمصار . والمعروف ان اللحن سبق إلى اللغة ، وأخذ يستفحل فيها على الأيام . ومما ذكر ، ان ابا الأسود دخل على ابنته بالبصرة فقالت له : يا أبت ما أشد الحر « برفع الدال في أشد ، وكسر راء الحر » فظن انها تستفهم منه : اي زمان الحر أشد ، بينما هي قصدت التعجب فلحنت .

فقال لها : يا بنية شهر ناجر .  
فقالت : يا أبت انما أخبرك ولم أسألك .

لأنها كانت لغة الدولة القائمة ، ولسانها الرسمي . ولكن أنى لغير العرب أن يتقنوها كما تتقنها العرب ، وهي ليست لغتهم ، ولا هي من لغاتهم في شيء ، ثم انهم بعد حديثو عهد بها .

لهذا أصبحت العربية عربيتين : فصيحة نقية ، يصطنعها العرب الخالص ، ومحرقة مشوبة ، يتكلم بها المستعربون في الحياة العامة ، كل على مقدار ما تيسر له . ولهذا يمكن أن يقال : ان محنة العربية في « البصرة » كانت أشد منها في الكوفة ، اذ كان اللحن اليها أسبق ، وفيها أشيع ، وكانت محتتها في البلاد المفتوحة أشد منها في البصرة والكوفة . ولم يكن اللحن على لسان المستعربين وحدهم ، بل أصاب لسان العرب معهم شيء من ذلك . ولهذا اضطر العرب إلى ضبط قواعد اللغة العربية ، وتدوينها بأسرع مما اضطر اليه اليونان والرومان ، وذلك التماساً للدقة في ضبط معاني القرآن . فلم يمض على قيام الدولة الاسلامية نصف قرن حتى شعر المسلمون بالحاجة إلى النحو ، وضبط قواعده . وقد كان استعجال العرب في تدوين النحو ، تابع لاستعجالهم في الفتح ونشر الدين الاسلامي ، لأن الفتوح دعت إلى الاختلاط بمن لا يعرفون العربية . والاختلاط دعا إلى اضطراب الألسن . فأصبح الناس

يسهل عليه تناوله ، ولذلك فالأمة قد تقضي قروناً متطاولة ، وهي تتكلم وتخطب وتنظم الشعر ، قبل ان تدون قواعد النحو ، وتجعله علماً . فالليونان نبغ فيهم الشعراء والخطباء والأدباء والفلاسفة ، قبل تدوين قواعد النحو على لسانهم . فنظم : ( هوميروس ) الياذته ، وهو لم يتعلم قواعد النحو ، فلم يضره ذلك شيئاً ، لأن اللغة كانت ملكة فيه .

وكذلك الرومان ، نبغ فيهم جماعة من الشعراء والخطباء والأدباء ، قبل تدوين النحو . وهكذا العرب ، فقد نظموا الشعر ، وألقوا الخطب ، وتناشدوا ، وتراسلوا ، قبل تدوين النحو ، لأن ملكة اللغة كانت طبيعية فيهم .

الله ان تمصر البصرة قبل الكوفة ، **ومما** وأن تكون أقرب منها إلى فارس فينفر اليها كثير من العرب ، وغير العرب ، ويعيشوا فيها ، كما يعيش أبناء الوطن الواحد ، من أصول مختلفة ، تجمعهم أواسره ، وتدعوهم دواعي الحياة فيه إلى التفاهم والمعاملة ، في حدود ما تأذن به الظروف الماثلة ، والأحوال الملابة اذ ذاك .

وهيئات أن يتم تفاهم ، أو تيسر معاملة بغير الخطاب والتعير ، فلم يكن بد لهذه الاخلاط المختلفة ، من اتخاذ لغة مشتركة إلى جانب لغاتها المتعددة . فكانت العربية هي هذه اللغة ،



فقال : إنا لله ، فسدت ألسنة أولادنا ، ودخل على علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، ذهبت لغة العرب لما خالطت العجم ، وأوشكت إن تطاول عليها زمان أن تضمحل .

فقال له : وما ذاك ؟ فأخبره خبر ابنته فأمره أن يشتري صحفاً ، وأملى عليه : الكلام كله لا يخرج عن ( اسم وفعل وحرف ) جاء لمعنى . ثم رسم أصول النحو كلها ، فنقلها النحويون وفرعوها . وقد خيف أن يتطرق للحن إلى القرآن كما تطرق إلى النحو ، وأن يغير من ترتيله كما غير من ادائها . ولهذا كانت الحاجة إلى النحو أسبق من الحاجة إلى ضبط القرآن . ولأن سبيل الناس إلى تحصيل القرآن غير تحصيلهم إلى تحصيل اللغة ، وهم للقرآن اضبط ، وعلى صحة أدائه واتفاهه أحرص . لكن ماذا عسى أن تكون الخطوة الأولى في سبيل النحو ، إذا لم يكن بد من أن تكون ثمة خطوات بعضها سابق وبعضها لاحق .

ان الخطوة الأولى لم تكن في البصرة ، بل في مكة ، إذ كان أبو الأسود يسمع القبائل الوافدة إليها ، وهي تتحدث بلهجاتها المختلفة ، وعلى طرائقها المتعددة . فان رجلاً يرزق مثل ما رزق أبو الأسود من ملكة ، ويوتى مثل ما أوتي من حسن ذكاء ، حقيق أن يثير اختلاف اللهجات انتباهه ، ويدعوه إلى النظر فيها ، وملاحظة الفروق في البنية والاعراب . ويبدو أن الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ، قد انس من أبي الأسود هذه المزجة ، فأشخصه إلى البصرة لذلك . ووكل إليه أن يعلم فيها الاعراب .

أما الخطوة الثانية فكانت بالبصرة ، حين أخذ يعلم الناس ما أمر بتعليمهم إياه من الاعراب ، ويمكن أن يقال أن أبا الأسود بتعليم الاعراب قد انتقل من مرحلة النظر والملاحظة إلى مرحلة التفكير والمحاولة .

والاعراب هو الابانة بالتعبير ، ولا تكون الابانة على وجهها الصحيح ، ما لم تكن بلغة قديمة .

واللحن — الذي جاء الاعراب لاصلاحه — هو في رأي القدماء يطلق على خطأ يصيب العبارة في نظمها أو يصيب الكلمات في اشتقاقها ، أو حركات اعرابها ، أو موضع استعماها . وأخذ أبو الأسود ، يصلح ما في العبارات

والمفردات من عوج ، حتى تكون آخذة على سمع العربية في نمطها القويم .

أما الخطوة الثالثة على طريق النحو ، فكانت تلك التي انتهى إليها أبو الأسود الا وهي وضع ما وضع من مسائل وأوليات الأصول اللغوية . على أن ما وضعه أبو الأسود من القواعد لم يكن ليسد الحاجة المستعجلة لضبط القراءة ، فعمد إلى ضبطها بعلاوات ، يتميز بها المنصوب من المرفوع ، أو الاسم من الفعل ، فوضع علامات تدل على الرفع والنصب والجرح ، وعلامات تميز الاسم من الفعل . وأقبل الناس بالبصرة على أبي الأسود ، يأخذون النحو عنه ، ومنهم ابنه عطاء ، وقد تولى شرطة أبيه ، حين كان والياً على البصرة . ومنهم نصر بن عاصم الليثي ، وكان فقيهاً وعالماً بالعربية ، توفي سنة ٩٠ هـ ، ومنهم عنبسة الفيل ، وكان ابرع من أخذ عنه . ويحيى بن يعمر ، وكان فقيهاً نحوياً أديباً توفي سنة ١٢٩ هـ ، ومن هؤلاء وغيرهم من رجال هذه الطبقة ، أخذ الناس النحو ، طبقة بعد طبقة ، على تعاقب الزمان ، حتى بلغ شأوه المقدور من النمو والاكتمال .

الثاني لأبي الأسود الدؤلي هو : ضبط القرآن الكريم ، لأن المسلمين أشفقوا على القرآن من أن يصيبه مثل ما أصاب اللغة من اللحن والتحريف ، بعد ما اشتد اختلاط العرب بالناس ، وأخذ هذا الاختلاط يعمل عمله في شؤون الحياة ، لكن هذا العمل كان إلى اللغة أسبق ، وكان أثره فيها أظهر . ويبدو أن القرآن كان بمنأى عن اللحن إلا أنه كان يخشى مع ازدياد اللحن على مر الأيام ، أن يتطرق إلى القرآن ، كما تطرق إلى اللغة . لذلك بادر أبو الأسود إلى اللغة ، فوضع لها النحو ، صيانة لها ، وحفظاً للألسنة من اللحن فيها . ومجرد توقع اللحن أن يتطرق إلى القرآن ، كان كافياً أن يستفز أبا الأسود ويحفزه إلى ضبطه ، ولا سيما بعد ما فشا اللحن ، واشتد خطوره .

والرواة يذكرون على التعيين ، اللحنة التي لم يجد أبو الأسود معها بدأ من أن يعمل على صيانة القرآن كما عمل على صيانة اللغة . ويذكر الرواة أن هذه اللحنة كانت في قراءة « أن الله برىء من المشركين ورسوله » بجر لام رسوله .

وأياً ما تكن الحقيقة ، فإن أبا الأسود ، حين أراد ضبط القرآن ، ذهب إلى « زياد » فقال له : ابغني كاتباً لقناً ، يفهم عني ما أقول ، فجاءه برجل من عبد القيس ، يظنه على الصفة التي أرادها أبو الأسود . ولكن أبو الأسود ، لم يرضه ، فجاءه بآخر من قريش ، قرضيه أبو الأسود ، وقال له : خذ المصحف وصبغاً يخالف لون مداده ، فإذا رأيتني افتح فمي بالحرف ، فانقط واحدة فوقه ، وإذا رأيتني أضرم فمي فانقط واحدة بين يديه ، وإن رأيتني أكسره ، فاجعل النقطة من تحته ، وإن اتبعت شيئاً من هذه الحركات غنة ، فاجعل النقطة : نقطتين .

ان أبا الأسود طلب الى « زياد » ان يعينه بثلاثين رجلاً ، فاختار عشرة منهم ، ثم لم يزل يختار ، ممن اختارهم حتى انتهى به إلى اختيار رجل من عبد القيس . وإذا كانت الروايتان تختلفان ، فانهما مع كل هذا تلتقيان عند نهاية واحدة ، وهي أن أبا الأسود أخذ في أمره هذا ، بمثل ما أخذ به كبار الأمة وعلمائها من قبل ومن بعد ، في كل أمر ذي بال ، ولا سيما أمور الدين ، من الجحد في التماس الصواب ، والتزام الحيلة في تحري الحقيقة . ويبدو أن أبا الأسود ، حين هم بعلاج هذه المشكلة ، بدأ فأحصى الحركات التي يمكن أن يتحركها الحرف ، فإذا هي ثلاث ، يزداد على كل منها غنة ، تكون بعض الأحيان في أواخر أكثر الأسماء . ونظر في الحركات التي يتحركها الفم ، ليحدث صوت كل حركة ، فإذا هي انفتاح ، وكسر ، وضم ، وفي الانفتاح اتجاه إلى أعلى ، وفي الكسر اتجاه إلى أسفل ، أما الضم فوسط بينهما . وبذلك تحددت أماكن الحركات من الحروف فلم يبق إلا اختيار صورة العلامة التي تدل على الحركة . فجعلها أبو الأسود ، اصغر ما يرسم القلم ، وهو النقطة ، ولم يشأ أن يجعل للغة علامة متميزة الصورة ، اتقاء الاستكثار والتشعب فجعل علامتها نقطتين إذا كانت تتألف من صوتين . أما السكون فجعل علامته . عدم العلامة ، لأنه هو عدم الحركة .

وهكذا وفق أبو الأسود كل التوفيق ، بفضل عبقريته ، في حل مشكلتين من المشاكل الكبرى التي عرضت للامة الاسلامية ، فجز حياتها •

فتحية محمد توفيق — القاهرة

# المعهد العلمي



الأولى « شعراء الشعب في العصر العباسي » وعنوان الثانية « وصف البحر والنهر في الشعر العربي من العصر الجاهلي حتى العصر العباسي الثاني » ، وقد نشرتهما دائرة الثقافة والفنون بالأردن .

« صدر للأستاذ جلال فاروق الشريف كتاب « بعض قضايا الفكر العربي المعاصر » ونشره اتحاد الكتاب العرب في دمشق ، كما صدر للأستاذ محمد دياب كتاب « قضايا فكرية وثقافية » ونشرته الهيئة المصرية .

« حقق الدكتور محمود غراب « كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع » للإمام أبي الحسن الأشعري ونشره مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر . « أصدرت دار الفكر العربي كتابين كبيرين للعلامة الراحل الشيخ محمد أبي زهرة هما « تاريخ المذاهب الإسلامية » في جزئين ، و « الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي » وهو كذلك في جزئين . « ومن الكتب الدينية الجديدة « الأخلاق والمعاملات في الإسلام » للدكتور محمد عبد المنعم الجمال ونشر دار الشعب ، و « الوحي إلى الرسول محمد » للشيخ عبد اللطيف السبكي ونشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، و « القضاء في الإسلام : تاريخه ونظامه » للأستاذ إبراهيم نجيب محمد عوض وتقديم فضيلة الإمام الأكبر الدكتور عبد الحلیم محمود ونشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر .

« أصدرت الجامعة التونسية الجزء العاشر من مجلته السنوية المعنونة « حوليات الجامعة التونسية » . « ديوانان جديدان صدرا ، هما : « الأغاني الفجرية » للشاعر العراقي حميد سعيد ونشر دار العودة ، و « ملحمة النور » للشاعر السوري محمد الحناوي ونشر دار القلم بدمشق .

« المستشرق اليوناني أحمد اسماعيلوفتش صدرت له دراسة جديدة عنوانها « فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر » .

« في الأدب الروائي صدرت الكتب الآتية : « الكترا » ليوريديس وترجمة الأستاذ كمال مهدوح حمدي ونشر مجلة الحديد ، و « ملك الارهاب » لسان جوست وترجمة الدكتور حسين فوزي ونشر دار الهلال ، و « في البحث عن الأوراق » رواية للأستاذ محمد بن عاشور ونشر الدار التونسية ، و « صيادون في شارع ضيق » للأستاذ جبرا إبراهيم جبرا ونشر دار الآداب .

خدوري ، وقد نشرته الدار المتحدة ، ومنها « ابن أبي عتيق ناقد الحجاز » للدكتور عبد العزيز عتيق وقد صدر عن جامعة بيروت العربية ، و « محمد لطفي جمعه » الكاتب الصحفي الراحل من تأليف ابنه رابع لطفي جمعه ، و « أحمد لطفي السيد » للدكتور حسين فوزي أنجز ، و « شانكارا أبو الفلسفة الهندية » للأستاذ الراحل فؤاد محمد شبل . والكتب الثلاثة الأخيرة من نشر الهيئة المصرية . « من كتب الفنون والآثار صدرت الدراسات الآتية : « دراسات أثرية وتاريخية . طنفس مصر في العصور الوسطى » للدكتور محمد عبد العزيز مرزوق ونشر جمعية الآثار بالاسكندرية ، و « فنون إفريقية » للأستاذ حلمي عبد الجواد السباعي وتقديم الأستاذ عبد القادر رزق ومراجعة الأستاذ أحمد أحمد يوسف ونشر الهيئة المصرية ، والجزء الثالث من « المجلة التاريخية المغربية » التي تصدر باللغات العربية والانكليزية والفرنسية ويحررها الأستاذ عبد الحليل التميمي وتطبع في تونس .

« الأديب المفكر اللبناني الأستاذ الياس شليطا أصدر كتاباً من كتب التسامي الروحي والأخلاقي سماه « بين الجزيرة والكنهف » وكتب مقدمته الشاعر الكبير عمر أبو ريشة ونشرته مطابع عتيقي في لبنان .

« بنو الأثر : الفرسان الثلاثة » ، دراسة جديدة صدرت للأستاذ محمد عبد الله الحمدان في سلسلة المكتبة الصغيرة التي تصدر في الرياض بإشراف وتقديم الأستاذ عبد العزيز الرفاعي . « رواد المقالة الأدبية في الأدب العراقي الحديث » عنوان دراسة كبيرة أعدها الأستاذ عبد الجبار داود البصري ونشرتها وزارة الإعلام العراقية .

« من الكتب التي تظهر فضل اللغة العربية على جميع اللغات الأخرى ، كتاب ضخيم يقع في نحو ٤٠٠ صفحة من القبط الكبير عنوانه « مغامرات لغوية » أصدره الباحث العراقي المتمكن الأستاذ عبد الحق فاضل ونشرته دار العلم للملايين . والكتاب يبحث في سلاسل اللغات المختلفة ، ويرد معظمها إلى أصل عربي واضح ، كما أنه يربي أسس علم جديد في اللغة العربية يسميه « علم التأثيل والتأسيس » وهو علم دراسة أصول الألفاظ ونشأتها وتطورها على مدى القرون .

« صدرت للدكتور حسين عطوان دراستان عنوان

« صدر في دمشق الجزء الأول من « معجم العلوم الطبية » الذي وضعه العلامة الراحلان الدكتوران مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط وقام بتنقيحه وإتمامه الدكتور محمد هيثم الخياط .

« وللعلامة الدكتور حسني سبيح رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق معجم للألفاظ الطبية نشر مواده تبعاً على هيئة ملاحظات ونظرات وتعليقات على معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات للدكتور « كلبر فيل » ، وتألف من مجموع هذه الملاحظات معجم طبي جديد نفيس يرجى ظهوره قريباً .

« قامت لجنة فنية من العاملين بدار الكتب والوثائق القومية في مصر بأعداد ثلاثة أجزاء من كتاب كبير عنوانه « دليل الكتاب المصري » يشتمل على قوائم وفهارس للكتب التي طبعت في مصر في العشرين سنة الأخيرة . وقد نشرت هذا الكتاب الهيئة المصرية . « المحاماة وسيادة القانون » عنوان الكتاب الكبير الذي أصدره المستشار الأستاذ عبد الحلیم الجندي لدراسة حياة أربعة من كبار المشتغلين بالمحاماة هم : إبراهيم الهلباوي ومصطفى مرعي في مصر ، و « مرشال هول » في انكلترا ، و « هنري روبير » في فرنسا . والكتاب سجل مجيد للمواقف الشريفة التي وقفتها المحاماة في سبيل الدفاع عن الحق وإنكرامة وتقييم الخلقية ، وقد طبع الكتاب في دار الاتحاد العربي للطباعة .

« العلامة المؤرخ الجزائري الأستاذ محمد علي دبور أصدر الجزء الأول من كتاب كبير عنوانه « أعلام الإصلاح في الجزائر من عام ١٣٤٠ إلى عام ١٣٩٥ » ، أهدها إلى روح العلامة الجزائري الكبير محمد البشر الابراهيمي . وقد صدر الكتاب عن مطبعة البعث في قسنطينة بالجزائر .

« في السير والتراجم ، صدرت مجموعة من الكتب منها « الكتاب التذكاري لشهاب الدين السهروردي في الذكرى المئوية الثامنة لوفاته » وقد أشرف عليه وقدم له الدكتور إبراهيم بيومي مذكور وشارك في كتابة فضوله الدكتور سيد حسين نصر والدكتور محمد البهي والدكتور محمد علي أبوريان والدكتور حسن حنفي والدكتور عثمان يحيى والدكتور أبو الوفا الفينمي التفتازاني والأب جورج شحاتة قنواقي والمستشرقان لويس جاردييه وجريس نوجالس . ونشرت الكتاب الهيئة المصرية .

« ومنها كذلك « عرب معاصرون » للدكتور مجيد



# النجدة

لماذا يهرع بعض الناس لتلبية الاستغاثة عند سماعها بينما يردد غيرهم ويمتنع آخرون؟!؟

قد تنزعج عندما تفكر أن حادثاً وقع على مشهد من الناس ولكن أحداً منهم لم يسرع لتلبية استغيث ومساعدة. وقد تقول أن الأمر ربما يختلف لو كذت هناك. ولكن بعض علماء النفس يقولون بأن ذلك ليس بالضرورة. وقد لا يحدث أي اختلاف، ولهم في ذلك تعليلات عدة وتفسيرات كثيرة.

حصلت عام ١٩٦٤، قد أثارت فيهما حب التفصي، وأضافا: «لقد وصف كثيرون، ممن سمعوا عن الحادثة، أولئك الذين لم يهرعوا للنجدة بأقبح الأوصاف، ولكننا أردنا أن نلفت النظر إلى فكرة أخرى، وهي أن الناس العاديين الطيبين يقفون - في بعض الحالات - بينما هناك من يؤدي على مشهد منهم».

وفي عام ١٩٧٠، أي بعد حوالي ستة أعوام من البحث والتفصي نشر هذان العالمان كتاباً خاصاً عن المشاهدين الذي لا يهب للنجدة:

لقد ظل عامل «تدخل الفرد» موضع دراسة اثنين من علماء النفس منذ سنة ١٩٦٤، وذلك عقب وقوع حادثة في مترو جميل في ضواحي نيويورك على مدى ٣٨ شخصاً لم يحاول أحد منهم أن ينجد الضحية أو حتى يتصل هاتفياً بأولي الأمر ويبلغهم الواقعة. والعالمان اللذان قاما بالدراسة هما: الدكتور جون دارلي - ويعمل في جامعة برنستون، والدكتور بيب لاتان - ويعمل في جامعة ولاية أهايو. ويقول هذان العالمان بأن وقائع تلك الحادثة التي

حوالي ستين وقعت حادثة في قلب قبلة إحدى المدن في ولاية نيويورك الأمريكية على مشهد من خمسة وعشرين موظفاً يعملون في ذلك المكان. وذكر أولئك جميعهم أنهم شاهدوا وقوع الحادثة، وسمعوا أصوات الاستغاثة. ولما سئلوا عن سبب عدم استجابتهم لها، أجاب معظمهم بأنهم ما كانوا يظنون أن النتيجة ستبلغ هذا الحد!

وعلق بعض الناس، ممن لم يشهدوا الحادثة، بأن سبب الأحجام ربما كان مرده إلى عدم رغبة المشاهدين في التورط في الحادث، ولذا فضلوا البقاء بعيداً. وقال آخرون أن السبب ربما كان خوف المشاهدين من أن يتضرر هو نفسه أو يصاب بأذى. وبين هؤلاء وأولئك ظهر علماء النفس ليقولوا بأن الأمر يجب ألا يقتصر على تصرف المشاهدين، وإنما يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أيضاً، نوع الحادثة، ومكانها، ومظهر الضحية، وعدد المشاهدين، وغير ذلك من الأمور التي تحدد، من قريب أو بعيد، فرصة النجدة وتلبية الاستغاثة.



« The Unresponsive Bystander: Why Doesn't He Help ? » .

وقد نالا عليه جائزة تقديرية . وفي ذلك الكتاب أوضح العالمان النفسانيان أن هيئة الحالة الطارئة وما يكتنفها في حينه هي التي تقرر اغاثة الضحية وليست شخصية المشاهد . وقد اعتمد المؤلفان في تقريرهما ذلك على شيئين : أولهما ضرورة ادراك المشاهدين لخطورة الحالة قبل الشروع في المساعدة ، وثانيهما — في رأي هذين الباحثين — انه كلما كثر عدد المشاهدين قل احتمال تقديم المساعدة .

ومن التجارب التي أجراها العالمان تشبيه وقوع حادثه على مشهد من الناس ولكن دون أن يعرف أي منهم أن هناك مشاهداً غيره . وفي تجارب أخرى جيء بمجموعات من الطلاب تتكون كل منها من اثنين الى ستة ، ووضع كل منهم في حجرة خاصة لا يشاهد ولا يسمع من خلالها الا ما يرد له ، ولا يستطيع الاتصال بغيره الا بواسطة جهاز هاتفي وضع خصيصاً في الحجرة . وقبل لبعض هؤلاء الطلاب بأنهم سيتركون في بحث ويسمح لكل منهم بالتحدث لمدة دقيقتين فقط ثم عليه أن ينصت . وقبل لفريق آخر بأن الواحد منهم سيكون أحد اثنين فقط يشتركان في البحث ، وقبل لمجموعات أخرى بأن كل واحد منهم سيكون واحداً من مجموعة تتكون من ثلاثة أشخاص أو أربعة أو خمسة أو ستة . وأعيدت التجربة مرات ومرات مع طلاب آخرين .

وكانت الأحاديث المفروض أنها تجري بين هذه المجموعات ، مسجلة من قبل بأصوات مختلفة وكان من ضمن التسجيل صوت يصاب صاحبه ، تمثيلاً ، بنوبة عصبية ، وكانت النتيجة أن ٨٥ في المائة من الطلاب الذين قبل لكل منهم أنه سيكون أحد اثنين مشتركين في البحث فقط — هو والمصاب المزعوم — أخبروا الباحثين بأنهم سمعوا الصوت في حين أنه لم يقل بسماع ذلك غير ٣١ في المائة فقط ممن قبل لكل منهم بأنه سيكون أحد أربعة يشتركون في البحث .

وفي تجارب أخرى تقابل فيها الطلاب ، موضع الاختبار ، مع المصاب المزعوم لفترة قصيرة قبل البحث ، وفي غيرها كان المصاب معروفاً لدى الطلاب ، وكانت النتيجة أن ازدادت نسبة الاخبار عن الحادث زيادة ملحوظة .

هل يعني هذا أن حظ الضحية ترى أو الفرد المتعرض للسوء يكون ضئيلاً لدى طلب النجدة اذا لم يكن معروفاً من المشاهدين أو اذا كان المشاهدون يجهلون بعضهم البعض ؟!

ليس ذلك صحيحاً بالضبط . فقد دلت الأبحاث التي أجريت حديثاً على أن الناس يكونون أسرع للنجدة في الحالات الطارئة اذا ما وقعت في أماكن مزدحمة . وقد دلت على ذلك فريق آخر من العلماء قاموا بسلسلة من التجارب في عام ١٩٦٩ في طريق فرعي بمدينة نيويورك يقطعه القطار السريع خلال سبع دقائق . وكانت التجربة تبدأ بدخول شاب يحمل عكازاً الى عربة القطار ، وما أن يتحرك القطار حتى يتظاهر الشاب بالاصابة بالاعماء ويسقط على أرض العربة وكأنه فاقد الوعي . وقد وجد الباحثون أن الركاب يسرعون لنجدته ودون تأخر في ٦٢ من ٦٥ حالة وخاصة اذا كانت هيئة المصاب لا تحتمل التأويل ، وان المساعدين كانوا غالباً من الرجال . كما تبين للباحثين أيضاً أن هذا المعدل يتدنى الى النصف اذا كانت هيئة المصاب لا تدل على السلوك القويم وأن المساعدة في هذه الحالة كانت أبطأ من الحالة الأولى ، وان المساعدين كانوا من الرجال على الأغلب كذلك . وثبت للباحثين أيضاً أن هيئة المصاب وشكله وهندامه أثراً كبيراً في الاسراع الى نجدته .

وبعد ذلك قام الباحثون بتجارب أخرى في طريق فرعي آخر يعاونهم فريق من طلاب الجامعة مستخدمين في ذلك سائلا أحمر على اعتبار أنه دم ، يلطخ ثياب الطالب ، موضع التجربة ، أو وجهه أو يديه ، وقد تبين لهم أن الضحية الدامية ، أي المصاب الذي يسيل منه

الدم ، تثير ما يشبه الفزع بين الناس ، وان أحد الركاب ، وكانت امرأة ، كادت أن تشد حبل الوقوف في الحالات الطارئة ، الخاص بالحافلة ، لولا أن سارع أحد الباحثين الى منعها من ذلك . وظهر للباحثين كذلك أن معدل المساعدة يكون بنسبة ١٣ من ٢٥ في الحالات التي يكون فيها المصاب دامياً ، في حين أن المعدل يرتفع الى ١٩ من ٢٥ عندما يكون المصاب نظيف المظهر ، كما اتضح أيضاً أن الذين هبوا للمساعدة كانوا من الرجال على الأغلب .

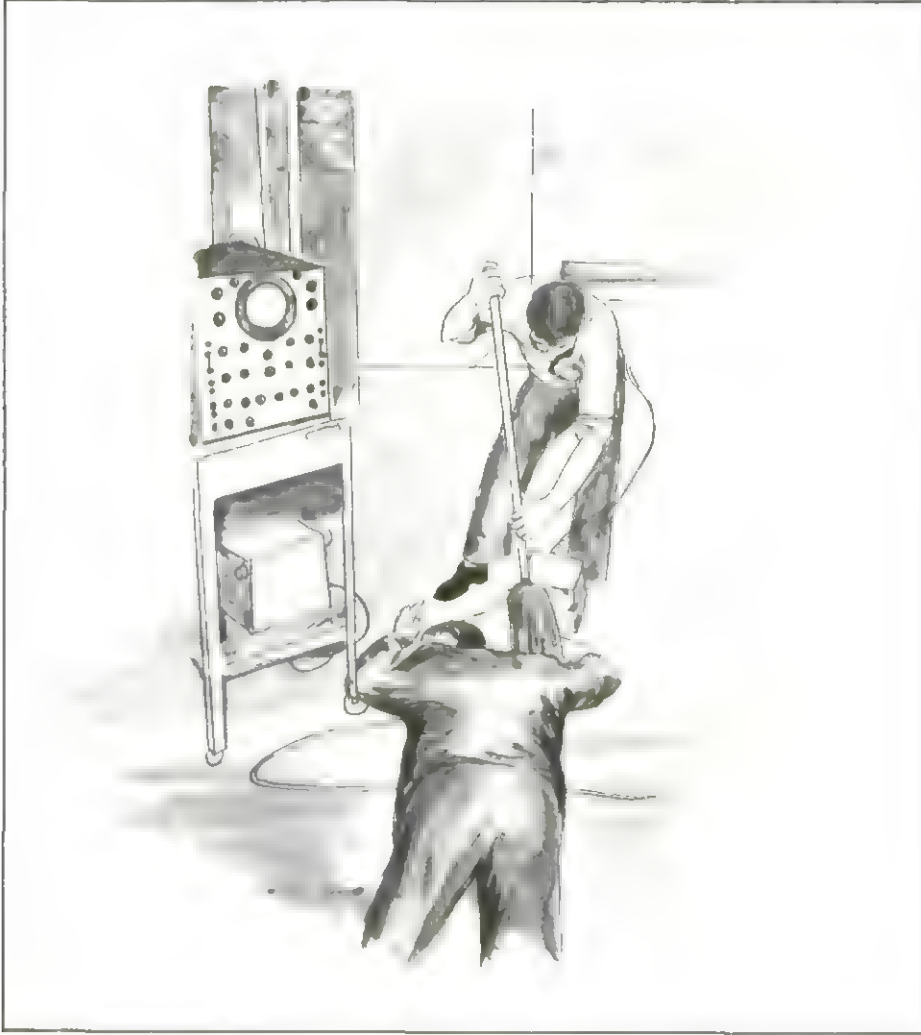
وفي تحقيق لاحق ، قام به باحثان آخران ، ظهر أن الناس عندما يواجهون بعضهم يكونون أسرع الى النجدة لدى وقوع حادث طارئ . وقد عزا الباحثان هذه السرعة الى رد الفعل الذي يحدث لدى مشاهدة الناس للحادث كالصياح والهرج وسرعة الحركة وما يتلو ذلك من اقتراحات لانقاذ المصاب ، الأمر الذي يولد احساساً لدى الحاضرين بأن هناك حالة طارئة وتحتاج للمساعدة .

وفي بحث آخر أجراه هذان الباحثان في إحدى الجامعات ، وبين طلاب لا علم لهم بالتجربة ، كان أحد العمال يتظاهر بالسقوط عن سلم ويحدث أثناء ذلك صوتاً يسمعه عدد من الطلاب دون أن يروه ، ويصبح «آه ظهري ... لا أستطيع الحركة » . وفي حالات أخرى كان العامل لا يتكلم بل يكتفى بسماعهم صوت السقوط . وقد ظهر أن الطلاب يكونون أسرع الى النجدة في الحالات الأولى بمعدل ٣ الى ١ بالنسبة للحالة الثانية التي يكتفى فيها بصوت السقوط دون كلام أو صراخ . وهذا يعني أن صراخ المصاب يكون بمثابة طلب للنجدة دون التلطف بها ، فالصراخ غالباً ما يكون للفت النظر أو رد فعل لخوف أو لوقوع أذى .

ولكن .. ماذا ترى سيحدث لو كان هناك خطر يهدد المشاهد ، هل تراه سيظل مقدماً على النجدة أم يتردد ؟!

ولكي تكون الاجابة صادقة على هذا التساؤل قام الطبيب النفساني «راسل كلارك» من





جامعة ولاية فلوريدا بتجربة أجراها أثناء مرور الطلاب في مجموعات ، من اثنين ، عبر أحد الممرات ، بحيث يشاهدان ومضة من ضوء يعقبها صوت طنين . وحالا ، وفي الوقت ذاته ، يسقط عامل في بلباس المختصين باصلاح الكهرباء أمام لوحة كتب عليها : « خطر ... تيار كهربائي عال » .

وقد ظهر من هذه التجربة ، التي أجريت عدة مرات وفي أماكن مختلفة من المباني الجامعية ، ان معظم الطلاب - موضع الاختبار - قد أسرعوا لنجدة المصاب . وان بعضهم قد رفعه برجله ليبعده عما كان يبدو شريطا كهربائياً ، ومنهم من استعمل مقشة أو قميصاً ليبعد المصاب عن الشريط .

صيف عام ١٩٧٢ قام العالم النفساني « توماس موراي » من جامعة نيويورك ، يعاونه عدد من الطلاب والطالبات ، بسلسلة من المبركات الوهمية على شاطئ مزدحم بالناس خارج مدينة نيويورك . وكانت النتيجة أن ١٩ من ٢٠ من الرجال والنساء ، في مختلف الأعمار ، الذي طلب اليهم أن يحرسوا أغراض شخص غريب عنهم ، تركها على مرأى منهم أثناء غيابه لقضاء حاجة له ، قد استجابوا لطلبه وحاولوا القبض على السارق المزعوم - وكان دائماً أحد طلاب الجامعة العاملين مع الباحث - وتعقبوه وهو يهرب حاملاً معه جهاز الراديو أو المسجل الذي طلب منهم صاحبه حراسته أثناء غيابه . كما ظهر كذلك أن أربعة فقط من عشرين ، ممن لم يطلب اليهم حراسة أغراض الآخرين ، قد تعقبوا اللص الوهمي . وبعد مدة قام الطبيب النفساني ، الآنف الذكر ، تشاركه مجموعته من الضحايا واللصوص الوهميين ، بإجراء هذا النوع من التجارب في مطعمين كبيرين في مدينة نيويورك حيث يقوم الزبائن بخدمة أنفسهم « كافيتريا » فكانت

أو طلب النجدة فإن أفضل وسيلة له للحصول على المساعدة تكون باعتراض سبيل الآخرين من الواقفين على مقربة منه أو المارين به ، ويقول بهذه النظرية الباحث الاجتماعي « ايرفن ستوب » من جامعة مستشوستس الأمريكية بعد أن قام بتجربة عملية بالتعاون مع عدد من طلاب الجامعة . فكان يطلب من أحد المارة ، وهو عادة من العاملين معه ، أن يسقط على الرصيف قابضاً على ركبته أو ممسكاً بخصرته أو ضاغطاً على صدره . وقد ظهر من التجربة أن حوالي ٥٠ في المائة من المارة أو عابري الطريق يهبون لمساعدة المصاب اذا كان وقوعه أمامهم مباشرة بحيث يعترض خطوهم ، أما اذا كان سقوطه يتم بمحاذاة الرصيف

تقوم فتاة ، من المجموعة ، بوضع حقيبة على طاولة غير مشغولة وتطلب الى الزبون الجالس قريبا حراستها بينما هي تقف في الصف بانتظار دورها . وأثناء غيابها كان هناك فتى ، من زملاء الفتاة أيضاً ، يأتي فيتناول الحقيبة ويغادر القاعة . وكانت نتيجة هذه التجربة أن الأشخاص الثمانية ، وكانوا أربعة رجال وأربع نساء ، الذين طلب اليهم حراسة الحقيبة ، قد حاولوا اعتراض اللص الوهمي . غير أنه في الحالات التي لم يطلب فيها من أحد حراسة الحقيبة لم يحاول اعتراض اللص غير واحد فقط من ثمانية .

أما في الحالات التي يكون فيها الشخص المصاب أو « الضحية » غير قادر على الصراخ

بحيث يروونه دون أن يعترضهم فإن حوالي ٧٥ في المائة منهم كانوا غالباً ما يتابعون سيرهم بعد أن يلقوا نظرة عابرة عليه معتقدين ، في أنفسهم ، أنه لا يحتاج الى مساعدة أو عون . كما ظهر أن أكثر الناس ترددا في تقديم العون ، في مثل هذه الحالات ، هن النساء ممن تزيد أعمارهن على ٥٥ سنة .

أيد « ستوب » في قوله عن تردد النساء في المساعدة باحثون آخرون . وجاء في سبب أحجام النساء عن ذلك مع أنهن ، في العادة ، عطوفات رحيمات بالمرضى والمصابين ، انه يعود الى كون النساء ضعيفات جسدياً ، وكونهن أقل عرضة للوم والتفريع من الرجال في حالة ترددهن في المساعدة .

وفي تحقيق آخر للتأكد من صحة القول السالف اندست امرأة باحثة بين النساء اللواتي شاهدن حادثة معينة ، فسمعت احداهن تقول « ان هذا من عمل الرجال ، وكان عليهم أن يساعدوه » . وقالت أخرى « كان بودي أن أساعد لو أن لدي القدرة الجسدية الكافية » . وغير ذلك من الأقوال أو الأعذار المشابهة . إن الاحتمال القوي لنجدة المستغيث أو المحتاج لا يتوقف فقط على جنس المار أو المشاهد ، رجلاً كان أو امرأة . ولكنه أيضاً يتوقف على ما اذا كان المشاهد أو عابر الطريق قد رأى غيره يقدم المساعدة ، كما أن الأمر يتوقف كذلك على مقدار الوقت الذي لديه . وقد أكد هذا القول التجارب التي أجراها الباحثان « جيمس بريان » و « ماري آن تست » ، وكلاهما من جامعة نورث وستيرن في ولاية إلينوي ، بالتعاون مع سيدة تتعطل سيارتها في الطريق فيهب لنجدةها رجل يأخذ في ابدال الاطار المعطوب بينما وقفت هي الى جانبه ، وعلى بعد حوالي كيلومتر منها ، تقف سيدة أخرى وقد تعطلت سيارتها كذلك . كما أجروا تجارب بدون استخدام

السيارة الأولى . وقد ظهر أن عدد الذين هرعوا لمساعدة السيدة الثانية كان أكثر بعد مشاهدة الرجل وهو يبدل الاطار المعطوب في سيارة السيدة الأولى ، وكأن ذلك كان بمثابة حافز مشجع لهم على تقديم العون والمساعدة للآخرين . أما من حيث الوقت فقد ثبت أنه يلعب دوراً مهماً لدى تقديم العون والنجدة . وانه قد يجعل البعض يتردد في تلبية الاستغاثة اذا لم يكن لديه الوقت الكافي حتى ولو كان هذا الفرد ممن عرفوا بحب المساعدة وعدم التواني عن النجدة . وقد قام الباحثان « جون دارلي » و « دانيال باتسون » وكلاهما من جامعة برنستون ، بتجربة للتحقق من ذلك . فأعدا مشروع ندوة في إحدى بنايات الجامعة ثم جاء أحدهما الى البناية التي يجلس أو يجتمع فيها المدرسون عادة ، وقال لعدد منهم بأن عليهم حضور تلك الندوة لتسجيل حديث فيها عن أعمال الخير أو السلوك الحسن أو عن وجود فرص جديدة للعمل في المستقبل - كل حسب الموضوع المناسب لاختصاصه . وقال للبعض منهم بأن الوقت ضيق فعليه بالسرعة وقال للبعض الآخر بأن الوقت كاف فقط ، في حين قال لفريق ثالث بأن الوقت لا يزال مبكراً .

عهد الباحثان لأحد العمال بالتظاهر بالسقوط والسعال لدى عبور المدرسين في الممر الموصل بين البنائيتين . وكانت النتيجة أن عشرة في المائة من الذين قيل لهم بأن الوقت لديهم ضيق قد أسعفوا المصاب الوهمي مع العلم بأن الموضوع الذي كانوا سيتحدثون فيه يدور حول أعمال الخير والسلوك الحسن ، في حين ازدادت هذه النسبة الى ٤٥ في المائة بين الذين قيل لهم بأن الوقت لديهم كاف ، أما النسبة بين الذين قيل لهم بأن الوقت لا يزال مبكراً فقد بلغت ٦٣ في المائة .

تري هل هناك صفات خاصة في شخصية الفرد تدل على حبه للمساعدة ؟

معظم الباحثين الاجتماعيين يشكون في ذلك ، غير أن البعض منهم يقول بوجود بعض الدلائل . فقد تبين لهم من خلال تجارب أجروها على عدد من الناس بأن أكثر الأفراد اندفاعاً للمساعدة هم أولئك الذين لديهم رغبة في تحمل المسؤولية . كما ظهر أن معظم الذين قاموا بمحاولات جريئة ، لانقاذ حياة آخرين ، هم من المغامرين ومنهم من كانت رياضته المفضلة القفز بالمظلات أو صعود الجبال .

هذا تظل شخصية الفرد المحب للنجدة غامضة ، ومعظم الشواهد التي جمعت خلال السنوات العشر الأخيرة تدل على أن الأحوال المحيطة بالحدث الطارئ هي التي تشجع على النجدة وليست شخصيات العابرين في الطريق ، وانه من الأضمن ، للحصول على المساعدة ، أن يشرح الشخص المتورط في الحادث حالته ، اذا أمكنه ذلك ، للمشاهدين ، ويطلب العون من رجل منهم بالذات ، فذلك أدعى للحصول على العون . فمواجهة الرجل بطلب المساعدة منه بصورة مباشرة تثير فيه الحماس والنخوة .

أما اذا لم يستطع المصاب تدبر ذلك الأمر ، أي شرح حالته للمارين به وطلب النجدة منهم ، فعليه ألا يأس فلا بد من شخص يأتي لنجدة . فالناس اليوم أسرع تلبية للنجدة من ذي قبل وخاصة بين الذين سمعوا أو قرأوا عن تردد البعض في تقديم العون . وفي دراسة أجراها أحد الباحثين قال له الشخص ، موضع الدراسة ، انه هب للمساعدة لأنه سمع عن اناس ترددوا في حين كان الواجب يدعوهم الى ذلك . وقال باحث آخر أن كثيراً من الذين قابلهم وسألهم عن الحافز الذي دعاهم لتلبية الاستغاثة قد أجابوا على سؤاله ، عقب تجربة وهمية أجراها الباحث على الشاطئ بالتعاون مع زملاء له ، بأنهم قرأوا عن اناس لم يهبوا للنجدة في الحالات الطارئة وانهم لا يريدون أن يكونوا مثلهم •

اعداد : البروفيسور الشيرازي - هيئة التحرير



من عجائب الدنيا

# صحراء راس وراح سايت

بقلم: الأستاذ خليل هندوي

ليست الصحراء بمعناها المألوف الا تلك  
الأرض الفضاء التي انبسطت  
أطرافها الى مالا نهاية .

وقد تقفن العرب في تسمية الصحراء ،  
فسموها بالصحراء لاتساع مداها ، وفقد الماء  
فيها ، وأطلقوا عليها اسم الصحصح والصنصف  
اذا كانت خالية ، واذا كانت مع استوائها  
واتساعها بعيدة الأكثاف والأطراف ، فهي السهب .  
واذا خلت من الماء فهي القلاة والمهمه . واذا  
كانت لا يهتدى فيها لطريق فهي البهماء ،  
وان كانت تفضل سالكها فهي المجهل . واذا  
كانت تبيد سالكها فهي البيداء ، والمفازة أملا  
في أن يفوز عابرها بالنجاة ، واذا لم يكن فيها  
شيء فهي البلقع .

وفي عالمنا الأرضي الرحيب ، المغمور ثلاثة  
أرباعه بالماء ، بقاع مترامية يعطل فيها الجفاف  
كل أسباب الحياة ، يقطع المسافر فيها مئات  
الأميال ، دون أن يلقى انساناً يصوت أو ذنباً  
يعوي ، على حد قول الشاعر :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى

وصوت انسان ، فكادت أطيروا  
ولا تقع عيناه على أثر مخضوضر ، يغريه  
لمعان السراب بالماء الكاذب الذي طالما أنذر  
تابعه بالهلاك ظمأ ، اذا لم يكن متزوداً بالماء .  
على أن الذين ألفوا أن يعيشوا في الصحراء ،  
يشعرون بالوحشة اليها اذا ابتعدوا عنها ، ويحتنون  
الى تلك الحياة القاسية فيها .

والمشاهد غير المتساوية التي يتأملون فيها .  
وخداع النور على الرمال والصخور ، ومواكب  
السراب التي تتراقص في الهواء الساخن ، تثير  
في عيونهم فتنة وجمالا .

والسهوب الصحراوية التي تشغل ثلث اليابسة ،  
على الرغم من انعدام الماء فيها ، يندر منها مالا  
تمطره السماء أحياناً .

ومن العجيب أن تقبل الرياح عليها مشبعة  
بالرطوبة والماء ، فاذا بها تجف فجأة ، في  
المواطن اليابسة ، حيث يمتص الجفاف منها  
كل رطوبة ، وهكذا يغيض الماء من سطح  
الصحراء ، وتصبح أسباب الحياة فيها أشق  
من أن تأذن للحياة بالظهور والبقاء .

ومع هذا ، لا يمكننا القول أن الصحراء  
خالية من كل مظهر من مظاهر الحياة ، فان  
في أغوار الصحراء ، قد تقع العين على أسراب  
من الطيلاء ، وجماعات من الزواحف والحشرات ،





منظر جوي لواحة الاحساء حيث البساتين والحقول الخضراء .

فما اكتسب مناعة مناخية ، تسمح له بالحياة ، على الرغم من الحرارة والجفاف ، وعلى منابت لأعشاب برية نادرة لا تستسلم الى الفناء ، وتتألف مع العطش .

**الرمال** ينبع فما أندرها في الصحراء . وان فيها لرشحات ضئيلة ، يبدو وجودها عجيبياً ، بحيث يظنها رائيتها ظاهرة نادرة ، وهذا « نهر النيل » الذي يجتاز صحراء النوبة اذا أتيج له أن يبلغ البحر في منتهى رحلته الطويلة ، فان معظم مياه الصحراء لا تملك القدرة على بلوغ البحر ، وانما تتساقط في جوف الأرض ، حيث تضع ، إما بعامل التبخر أو التسرب .

والرياح في الصحراء ليست ممثلاً صامتاً ، جامداً ، وانما هي مثل يرقود فرقة ممثلين ، تتبدل وجوه الحياة على ايقاعات غضبها وهبوطها ، فاذا كانت ساكنة رفعت ذرات التراب ، وجرت حبات الرمل على بساط الأرض ، واذا كانت عاصفة ساقط التراب على علو شاهق ، وشالت الرمال كسحب دكناء ، تسد منافذ الفضاء .

واذ ذاك يبدأ عمل الرسام المتألق ، فيستخرج من هذه المشاهد المشوشة أشكالاً فنية ، ذات انسجام هندسي عجيب ، فمن أشكال هلالية ، الى خطوط ملتوية ، الى رؤوس محددة ، الى أهرامات ناتئة ذات تعاريج متنوعة .

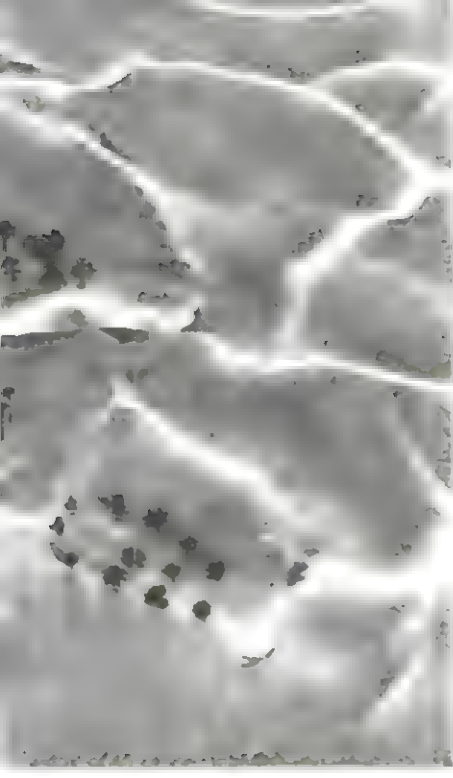
ومخطيء من ظن أن رسم الأشكال المختلفة التي تجده الطبيعة في نقر الجبال والصخور ، وتحسنه شكلاً ولوناً في عالم السحب ، لا تحسنه أيضاً في الصحراء .

والعرب تفننوا في وصف هذه الأشكال الرملية المتنوعة ، فسموا « الحبل » ما استدق من الرمال ، واللب ما انحدر منه ، والحقف ما اعوج منه ، والدعص ما استدار منه ، والعقد ما تعقد منه ، والسقط ما جعل ينقطع ، ويتصل به ، والكثيب والنقا ما احدوب منه .

وكلما اقتربت الصحراء من الجبال تجدد شبابها ، وهشت للحياة ، حيث يعلتها المطر ، ويتناقص وهج الحرارة فيها ، فتبدو كأنها رياض غناء بالرغم من ضيق اطارها الأخضر .

والسواقي التي تنساب اليها من سفوح الجبال تبث الحياة على حفافها ، كما نرى في الواحات التي هي بحق رياض الصحراء . وقد يكون الماء حبيساً تحت جوف الأرض ، فتشق الآبار الارتوازية الطريق فيسيح على وجه الأرض ،

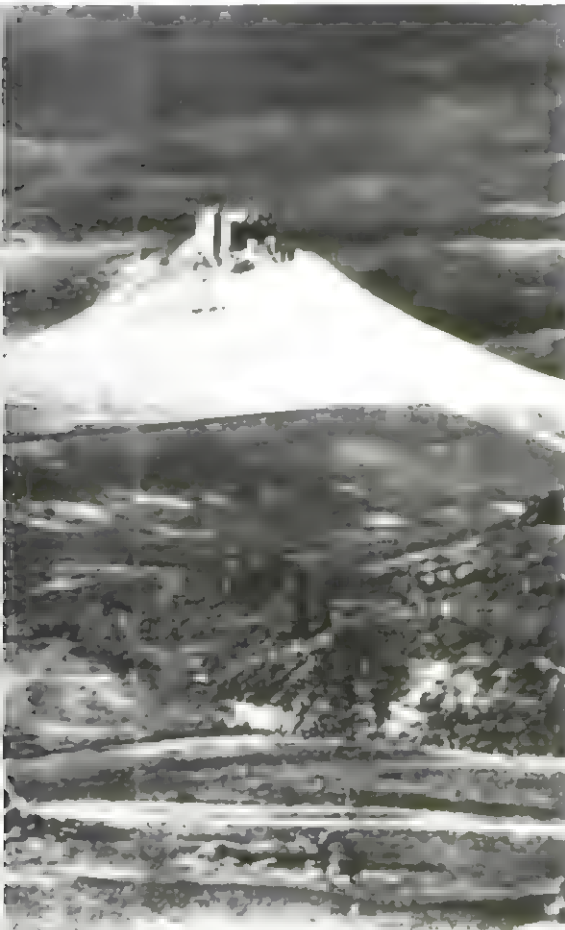




هذه الطلوس والكثبان التي تمتد في أغوار الصحراء

**وصف**  
أرجاء العالم كله . كان السكان منذ بدء التاريخ يستخدمون وسائلهم التي ابتدعوها لاستنباط الماء من جوف الأرض . والوسيلة الأكثر براعة ومهارة منها هي انشاء سراديب تسمح بجر المياه من مكان الى آخر للسقيا . ولا تزال هذه الطريقة البدائية مأخوذاً بها ، من بلاد فارس حتى المغرب العربي ، حيث جعلت من الأرض القفرة واحات خصيبة . ومن أجل الخروج من أسر الصحراء . كان على سكانها أن يجدوا وسيلة للتنقل منها واليها . ولم تتحقق هذه الوسيلة الا بواسطة قوافل الجمال التي عدها العرب بحق « سفن الصحراء » وبفضل هذه السفن لم تبق الصحراء أرضاً مغمورة مهملة . وانما تناثرت في أطرافها مجتمعات راحت تعيش فيها متضامنة متعاونة . وحضارة هذه الصحراء تعتمد على الخدمات التي تؤديها الجمال والرجال ، فالجمال تحمل الأثقال ، وتجاوز المقازات ، والرجال يجذبون الماء من الآبار ، لسقي منابت النخيل . وكلمة

وتنبسط بفضلها ، في الصحراء الجوفاء . واحات ذات خصب ونماء . على أن من هذه الصحاري ما كان في عصر من العصور السحيقة . أرضاً حصية لا تزال ذكرها حية في مخيلة سكانها . ففي اقليم « تشاد » على مدى خمسمائة ميل من شاطئها الشرقي الحالي ، تشاهد العين آثار تجويف بحري جف ماؤه . ممتد بسريير من الصخور الرملية . بينها فقرات وعظام أسماك كانت تحيا في أعماقه ، وخطاطيف استخدمها الصيادون البحريون في صيدها ، وعلى الجانب الآخر آثار قناصين كانوا يطاردون الحيوانات التي تحيا في المقازات ، من فيلة وظباء وزرافات . قد تركوا آثارهم وأشياءهم وآلات صيدهم بين الصخور ، حيث كانوا يسكنون . وهذه المشاهد تثبت أن الصحراء كانت في عصر الحجر المصقول . معمورة بمواقف النار . أهلة بالحيوانات الأليفة ، لا يخلو بعض أكنافها من الزرع والنبات .



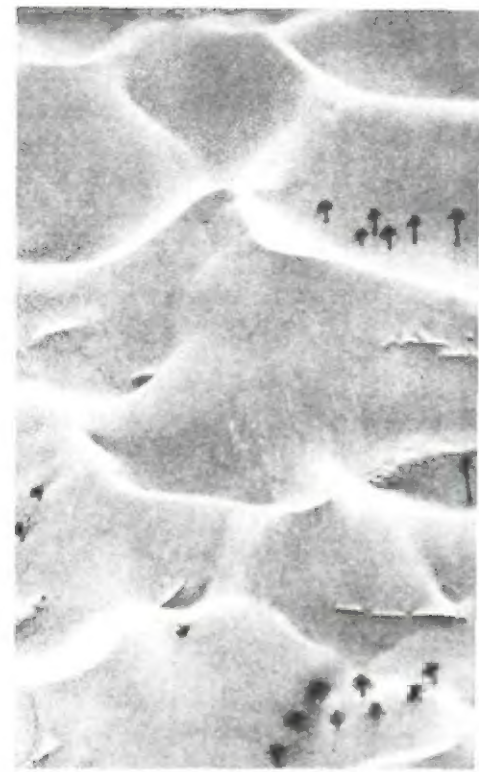
جانب من صحراء سورية التي هي أعمر الصحاري بالسكان بحكم موقعها الجغرافي . ويبدو في أقصى الصورة قمة الأمير فخر الدين المعني الأثرية .



الصابار من النباتات التي تأنس بالصحراء والتي تعيش على قطرات ماء تجود بها السماء .



من أعماق الصحراء تفجرت الثروة النفطية التي باتت اليوم عصب التقدم وشریان الحضارة .



العرب في وصف أشكائها وأنماطها .

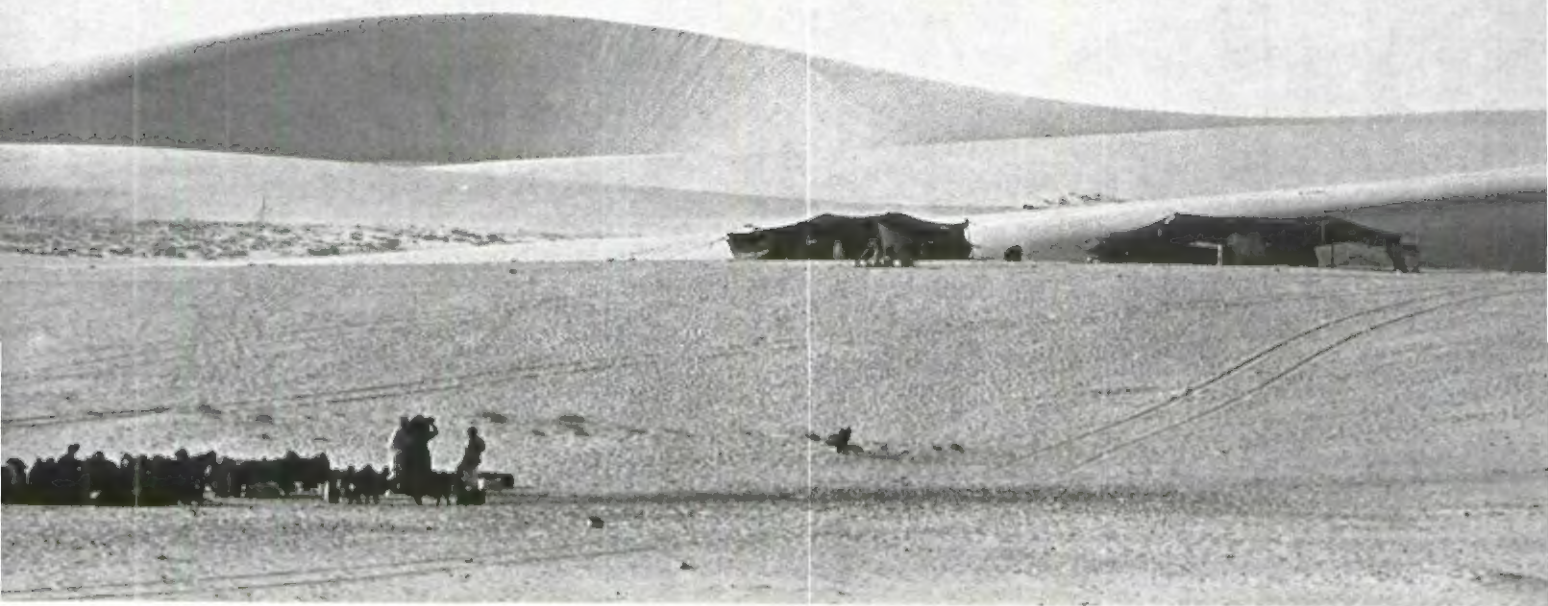
طفًا الماء في مكان ، عمر ما حوله بالإنسان .  
وبعد هذا كله ، من كان يظن أن ينابيع  
الحياة ، ستفجر يوماً من الصحراء الموات ؟  
فهذه الصحراء العربية التي كانت تكلّ فيها  
الرياح تعباً ، حين تمرّ بها ، وتشقق أرضها من  
وهج الجفاف ، وتحن رمالها اللاهثة عبثاً إلى  
قطرة ماء تنقع غليلها ، قد انبثقت من جوفها  
مياه سوداء هي النفط ، أسهمت في بناء الحضارة  
الحديثة .

وتلك الصحراء الكبرى ، في إفريقية ،  
التي كانت تجوز أطرافها بعض القبائل العربية  
على خوف ، تكشف اليوم عن كنوز دفينّة ،  
أين منها الكنوز الظاهرة ؟

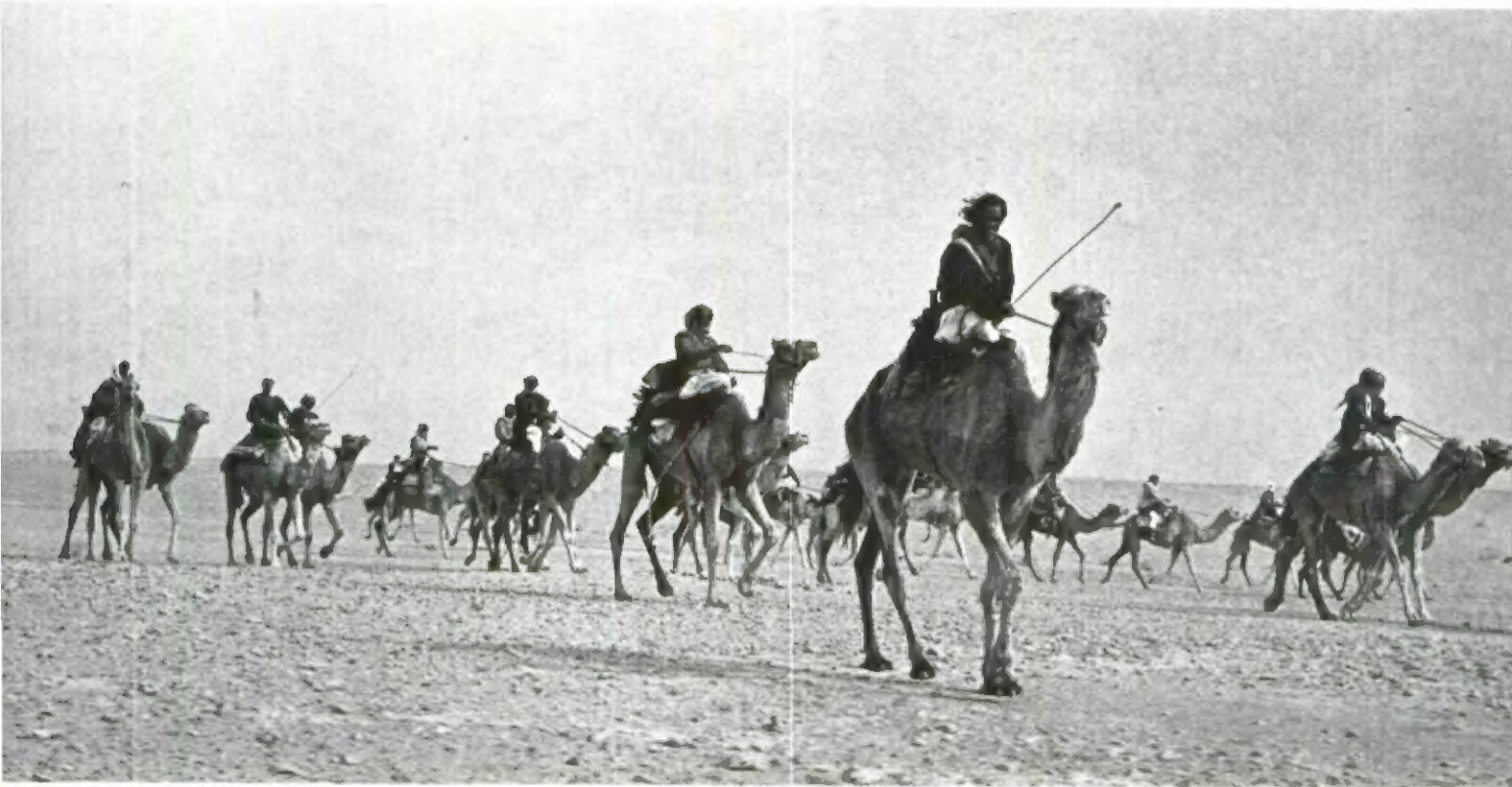
ولكن الصحارى ، مع وفرة هذه الثروات ،  
لا تزال تعاني نقص الماء العذب الذي يأذن  
وحده بال عمران ، ولكن أصحاب هذه الثروات  
راحوا يجلبون الماء بالسيارات التي يدفعها النفط ،  
كما راحوا يستقطرون الماء العذب من البحر  
الأجاج .

ولعل أجمل الواحات التي تعانق الصحراء  
وقد عدّها الجغرافيون أحد متزهات الدنيا - غوطة  
دمشق الواسعة المترامية الأطراف والتي يرويه  
نهر بردى الذي ترفده عيون ثرة ، تتفجر من  
قلب الصخور الجرداء .





كم منزل في الأرض يألفه الفتى وحينه أبداً لأول منزل



من وجه الى وجه ، شأن البحار التي تغص بها  
البواخر البخارية فيها من مرفأ الى مرفأ .  
فيا للصحراء الهامدة القاحلة التي لم تكن  
الا هيكلا عظيماً مجرداً من الحياة ، ومناقع ماء  
آسن راكد في قرارة ميتة ، كيف تغيرت اليوم  
حالتها وأصبحت مصدراً لثروة طبيعية معطاء ●

خليل الهنداوي - حلب

الأبيض المتوسط والخليج العربي ، والبحر  
الأحمر ، على الطريق التجاري الممدود بين  
الشرق الأوسط وأوروبا . ومدينة « تدمر » القابعة  
في وسط الصحراء ، الحافلة بالآثار العمرانية  
والفنية أكبر شاهد على أهمية موقعها .  
والانسان اليوم أصبح سيد الصحراء قد خطها  
سيلاً ، وشقها آباراً وعيوناً ، وشيد فيها مساكن ،  
حتى باتت تغص بها قوافل السيارات الذاهبة فيها

ومنذ الوف السنين سخر الانسان هذه المياه  
العجيبة لخدمة الانسان . وغوطة دمشق موئل  
حدائق ومغرس عرائش تمتد على طول عشرين  
ميلاً ، تغذي اناساً التفوا حولها بأمان ، والتفت  
حولهم بحنان .  
انها نتاج جهود أجيال متعددة ، وثمره  
مئات من العصور . وهي صورة مصغرة ترمز  
الى حضارة كبرى ، لموقعها بين حوض البحر



أحدى قنوات الري الرئيسة التي ساهم مشروع الري والصرف  
في داحة الدجها، كبرى واحاته الجزيرة العربية.  
راجع مقال «صهارات وداحات»





